

قصص
يوليانية
للأولاد

لغز ساعة الصفر



Looloo

www.dvd4arab.com



الجلسة الأولى



«ممدوح»

دقت الساعة معلنة
السابعة والنصف صباحاً ،
وأخذت « هادية » مكانها على
رأس المنضدة الصغيرة ،
وجلس « محسن » و « ممدوح »
كل في مكانه . . وبصوت
هادئ وعميق قالت « هادية »
وهي تقلب بعض الأوراق
أمامها : فتحت الجلسة . .

وتبادل الشقيقان التومنان نظرة باسمة ، ثم لم يتألك
« ممدوح » نفسه فأنفجر ضاحكاً . . .
ودقت « هادية » بيدها على المنضدة محتجة وصاحت :
لماذا تضحك هذه الضحكة ؟ .

قال « ممدوح » ببساطة وهو يقف ويبتعد عن كرسيه ،
وكانه يريد فض الاجتماع : لأن هذه الجلسة يا عزيزتي
« هادية » تتكرر كل يوم ، ولأننا للأسف الشديد لم نستطع

- بالرغم من تخطيطك - السليم أن نعثر على أى لغز حتى الآن . .
وفعلاً ، كانت هذه هي الحقيقة . . فقد كادت شهور
الصيف كلها تنتهى والأشقاء الثلاثة يعيشون في فراغ تام ، « هادية »
ذات الثلاثة عشر عاماً ، الطويلة الرشيدة ، وشقيقها التوءمان
« ممدوح » و « محسن » وهما في الخامسة عشرة . . وبالرغم من
اختلاف أفكار الأشقاء الثلاثة واتجاهاتهم ، فإنهم كانوا يتفقون
في شيء واحد مهم هو حب المغامرات . . كانت « هادية »
شغوفة بالتخطيط ، تضع تخطيطاً لكل خطوة تخطوها ،
وترسم تخطيطاً لكل يوم من أيام حياتهم ، وهي ترى أن الإنسان
لا يستطيع أن يبنى مستقبله بطريقة ناجحة إلا إذا اعتمد على
التخطيط ، حتى أطلق عليها شقيقها « ممدوح » ساخراً
« ملكة التخطيط » . أما هو فقد كان كل اهتمامه ينصب على
القوة الجسدية ، وطريقه إليها أن يبنى جسمه بالرياضة ،
ولذلك فهو يمارسها في كل أوقات فراغه ، وبكل أنواعها
وبخاصة التي تهتم بتكوين الأجسام . .

أما « محسن » الشقيق الثالث ، فقد كان مغرمًا بالعلم
والتجارب العلمية ، ويقضى وقته في إجراء تجاربه وبخاصة
تلك التي تهتم بالتجارب الجنائية ، وكانت كل أمنيته أن

يتخرج في كلية العلوم ، ثم يعمل في المعمل الجنائي الخاص
بالشرطة ، وكان كلما توصل إلى نتيجة ناجحة أقام الدنيا
وأقعد لها فرحاً . .

وبسبب اختلاف هواياتهم هدم اضطرت والدته وهو
المهندس الناجح « نبيل حسنى » أن يقسم لهم كوخاً صغيراً
أطلقوا عليه اسم « الكوخ العجيب » ، أقامه لهم في طرف
الحديقة الصغيرة التي تحيط « بالفيلا » والتي يسكنون فيها
بمدينة المهندسين ، وقد قسموا كوخهم العجيب إلى ثلاثة
أقسام ، حجرة خاصة « بمحسن » حولها إلى معمل ، و « ممدوح »
فتح باب غرفته على الحديقة لتساعده على ممارسة الألعاب
الرياضية . . ولكن « هادية » كوت في غرفها مكتبة كبيرة
حافلة بكل أنواع الكتب . .

وحسب تخطيط « هادية » كان على الثلاثة أن يحضروا
الاجتماع اليومي الذي يبدأ في الساعة والنصف . . والذي
تبدؤه « هادية » عادة بعبارتها التقليدية : فتحت الجلسة . .

وكان على كل فرد من الثلاثة أن يقدم تقريراً عن أهم
الأحداث التي صادفته في يومه السابق . . وكان هدف « هادية »
من ذلك أنهم ربما تمكنوا من الوصول إلى لغز يقابلهم أو يصادف

واحداً منهم . . فيبدءون رحلة البحث . . لكن - كما قال
« ممدوح » . . مضت الأيام . . نلوا الأيام ولم يقابلهم لغز حتى
الآن .

وظهر اليأس في صوت « هادية » وهي تقول : هذا صحيح
ولكن ماذا نحن فاعلون . . ليس أمامنا أية طريقة أخرى ،
فلنجلس وليقدم كل منا تقريره كالعادة . . ومن يدرى . .

ممدوح : على كل حال بالنسبة لى لم يكن أمامى أمس أى
نشاط غير عادى ، فيما عدا أننى قابلت صديقاً مهماً فى الشارع
الذى خلفنا . حينما كنت أقوم بتحريرين الجرى ، هل تعرفون
من هو ؟ إنه النقيب « حمدى حسين » . . وهو يهديكم تحياته
وسلامه ، وعلى فكرة . . لقد طلب منا أن نقوم بزيارته فى أى
وقت نشاء . .

قالت « هادية » وهي تكتب ملاحظة فى كراستها : طبعاً . .
يجب أن نذهب ، فربما احتجنا إليه قريباً ، ثم إنه من المهم أن
نعرفنا شرطة قسم العجوزة ، ويعرفون أننا أصدقاء النقيب
« حمدى » فهذا يجعلهم يساعدوننا إذا احتجنا إليهم فى أى
وقت . .

ممدوح : معك حق . . وفيما عدا هذا اللقاء . . لم يصادقنى

شئ مهم آخر . .

هادية : أنا الأخرى لم يصادقنى شئ ملفت للنظر . .

لقد قرأت كل الجرائد بحثاً عن مغامرة بلا فائدة . .

لا شئ ملفت إطلافاً ما عدا إعلاناً غريباً فى الإعلانات

المبوبة . . نشرته سيدة فقدت حقيبة يدها . . وليس هذا هو

الغريب . . إنما المدهش أنها كتبت فى الإعلان أنها متنازلة

عن الحقيبة بكل ما فيها من محتويات على أن يرد إليها من

أخذ الحقيبة المفتاح الأصفر الصغير الموجود فى جيب الحقيبة . .

وقد فكرت أن أذهب إلى هذه السيدة فقد يكون وراء اختطاف

حقيبتها لغز ما . . غير أنى لم أعثر لها على عنوان . . فقد كتبت

عنوانها على صندوق يريد خاص بالجريدة ليوضع فيه المفتاح . .

ممدوح : هذه سرقة صغيرة غير مهمة . . والإعلانات

المبوبة مليئة بمثل هذه المفقودات مثلها مثل الكلاب الصغيرة

الرفيقة التى تعلن كل يوم صاحبائها عن فقدانها : مكافأة كبيرة

لمن يعثر على كلب « لولو » صغير نائه . .

انفجر « محسن » ضاحكاً وقال : يبدو أننا أصبحنا فعلاً

نائهين فى فراغ . . وليس أمامنا إلا السخرية والضحك ، على

كل حال أنا مشغول جداً عنكما ، فأمامى عمل كثير . . لقد

أوشكت تجاربي لنقل البصمات أن تنتهي . . وقد ساعدني كثيراً فيها الدكتور « صبرى سيف » وصديقي « بهاء » مساعدته !
صاحبت « هادية » : الدكتور « سيف » نفسه ؟ هو شخصياً تحدث إليك ؟

محسن : طبعاً ! هو بنفسه ، لقد كنت في زيارة « لبهاء » عندما قابلني ، فقدمني له « بهاء » فأخذ يتحدث إلى وقال لي إنه يرحب بي في كل وقت . .

نظر إليهما « ممدوح » بدهشة ثم قال : ومن هو الدكتور « سيف » هذا الذى تتحدثان عنه بكل تقدير واحترام ؟

محسن : ألا تعرف الدكتور « صبرى سيف » ؟ . . طبعاً لا تعرفه ! يكفى أنك تعرف « محمد على كلاى » و « يلية » ملك الملاعب . . إن الدكتور « سيف » يا صديقي أستاذ كبير ، كان عميداً لكلية الطب ، ثم بعد المعاش تفرغ لتجاربه الإنسانية العظيمة ، ومن حسن حظنا أنه قد أجر هذه القبلا المجاورة ، وقد قال لي إن المنطقة قد أعجبت لهدوئها وبعدها عن الضوضاء التى تزعجه تماماً . .

ممدوح : وهل يقيم في القبلا الكبيرة هذه وحده ؟ . .
محسن : لا . . إن معه طبعاً ابنته وهى عالمة مثله اسمها

الأستاذة « سامية » وتعمل أستاذة في كلية العلوم ، وهى مساعدته الأمانة التى لا يأتى أى فرد غيرها على تجاربه ، ثم معه طالب جامعى ظريف جداً وطيب جداً ، وأعتقد أنه قريب من بعيد للدكتور « سيف » ، ويقيم عنده حتى يشى من دراسته ، وهو ينظم مواعيده ، ويتلقى رسائله ويتولى الرد عليها ، وأحياناً يعاونه في بعض التحضيرات البسيطة ، واسمه « بهاء حنين » .
وقد استطعت التعرف عليه ، وجمعتنا صداقة متينة بعد أن اتضح أنه يجمعنا أنا وهو حب التجارب العلمية . .

ممدوح : لقد أستطعت الحصول على صديق وأستاذ في وقت واحد . .

هادية : وهل أقام معمله في البيت نفسه ؟

محسن : نعم . . تعالوا ! انظروا !

وقف الثلاثة ونظروا من نافذة الكشك ، كان منزل الدكتور على الناصية التالية يفصله عن مترهم شارع واسع وأشار « محسن » إلى المنزل وقال : إن المنزل مقام على شكل « فيلا » مستديرة ، تحيط بها شرفة كبيرة تطل على الحديقة . . وفي الدور الأعلى تقع حجرات النوم ، وفي الدور الأسفل ، الصالون والمدخل وصالة كبيرة للطعام ، أما هذه الغرفة الكبيرة التى على نوافذها

الزجاجية ستائر كثيفة فهي حجرة المكتب ، ومنها تدخل إلى حجرة أخرى مغلقة دائماً ، هي معمل الدكتور « سيف » وابنته « سامية » ، وليس لها منفذ غير باب واحد هو الموجود في حجرة المكتب ، أما غرفة المكتب نفسها فلها بابان ، أحدهما داخل المنزل والثاني يفتح على الشرفة المطلّة على الحديقة ، وفي هذه الشرفة أجلس دائماً مع « بهاء » عندما أزوره . . . وه « بهاء » لا يتحدث عن أسرار رئيسه أبداً ، كل ما قاله أمامي ذات مرة ، إنها تجارب خطيرة جداً ستقلب نظريات كثيرة في العالم عندما يعلنها على الهيئات العلمية ، وأعتقد أنه لا أحد يعلم عنها شيئاً إطلاقاً ما عدا ابنته الأستاذة « سامية » .

هادية : ولكنك لم تخبرني كيف ساعدك الدكتور

« سيف » ؟

محسن : الحقيقة أن حديثه كان شجياً وعظيماً ، والحكاية أنني كنت أتحدث مع صديقي « بهاء » ، وهو سكرتير الدكتور كما قلت لكم عندما دخل علينا حجرة المكتب ، فعرفه بي « بهاء » ، وأخبره أنني أحب التجارب وأتمنى أن أنجح وأدخل كلية العلوم ، ويومها رحب بي الدكتور « سيف » وقال لي إن الهواية تساعد على النجاح مساعدة كبيرة ، وأنه ينبغي لي

بمستقبل عظيم إذا كنت أمارس هوايتي منذ الآن . . ثم دار بيننا الحديث التالي :

الدكتور : ماهي التجربة التي تشغلك الآن ؟

أنا : إني أحاول أن أنجح في نقل البصمات . .

الدكتور : عظيم ، هل تعرف أن العلم يقف في كثير من الأحيان عاجزاً عن تفسير بعض ظواهر الطبيعة - أو قل هي قدرة الله - . . فالبصمة مثلاً إحدى العلامات التي لا شك فيها ، والتي تميز إنساناً عن الآخر ، فمن المستحيل إطلاقاً أن تشابه بصمة إنسان مع إنسان آخر ، ولذلك كان من المفيد دائماً أن يحتفظ الإنسان معه بصمات أصابعه . . وهي الطريقة المتبعة في البطاقة الشخصية . .

أنا : لقد عرفت أن البصمات لا يمكن نقلها إلا من فوق سطح أملس تماماً . .

الدكتور : هذا صحيح . . وسأخبرك عن الطريقة ، عليك أن تجري تجاربك حتى تنجح في نقلها . . أولاً تحضر الأداة التي تريد نقل البصمة من عليها كلوح زجاج مثلاً . . ثم تثر عليها بودرة الرصاص الأسود ، وبوساطة ورق حساس خاص تضعه فوق البودرة تنتقل البصمة إلى الورق ، ويمكن

تصويرها بكاميرا حساسة بعد ذلك !

ثم أخرج من درج مكتبه عدداً من أفرخ الورق الحساس ، ووضعها في ظرف أسود خاص ، وأعطاني إياها . .
أما أنا فقد اشتريت بودة الرصاص من الصيدلية ، وقمت بإجراء تجاربي حتى نجحت في نقل البصمة ، وسوف آخذ نتيجة تجربتي معي وأعرضها على « بهاء » اليوم . .

وفجأة . . انبعثت صرخة عالية . . وصوت يصيح :

« محسن . . . محسن . . . محسن » . .

وقف الثلاثة واقفين . . أسرعوا إلى باب القبلا . . وعلى الباب المجاور . . كان « بهاء » صديق « محسن » وسكرتير الدكتور يصرخ صائحاً : « محسن . . . محسن . . . احضر . .

أحضروا حالاً . . النجدة . . النجدة ! !



المفاجأة

أسرع الثلاثة بأقصى ما يستطيعون عسايرين الطريق إلى حيث يقف « بهاء » ، ولكنه لم يتظرهم بل اندفع داخلاً ، وكان « محسن » يعرف الطريق جيداً فاندفع وراءه يقود شقيقه وما كادوا يصلون إلى حجرة المكتب حتى شعروا بأن هناك بدون شك حادثاً شيراً . .

بهاء

نظرت « هادية » أمامها بدهشة . . كان المنظر الغريب يبدو كمشهد من مشاهد مسرحية غامضة . . وحجرة المكتب نفسها هي المسرح . . كانت الحجرة كبيرة . . وبابها المفتوح على الشرفة المطلّة على الحديقة يسمح لتيار من الهواء بالدخول فيعصف بأوراق المكتب الضخم الذي يتصدر الحجرة . . وفي مواجهة المكتب في أقصى الغرفة باب مغلق هو بلا شك الذي





اندفع الأولاد ليجلسوا الأستاذة « سامية » ملفاة على الأرض بلا حراك .

يؤدي إلى غرفة المعمل . . ولكن . . المنظر المذهل فعلا . . كان
بجوار هذا الباب . . خزانة ضخمة مفتوح بابها على آخره
والأستاذة « سامية » راقدة تحته ، وكأنها كانت تحاول أن تمنع
غريباً من الوصول إلى الخزانة ، وقد اصفر وجهها ولا تبدى
حراكاً حتى أصبح من الصعب أن تميز ما إذا كانت قد أغشى
عليها أم فارقت الحياة ، ووالدها راكم على ركبتيه بجوارها ،
لا يشعر بأي شيء حوله وهو يولول في صوت بطل : « سامية » . .
« سامية » . . بنتي . . بنتي . . « سامية » . .

وكان « محسن » أول من أفاق إلى نفسه ، فقال بصوت
مرتفع : يجب أن نستدعى طبيباً على الفور ، أو الإسعاف ،
ونستدعى الشرطة بأقصى سرعة . . وهنا فقط ، تحرك الدكتور
« سيف » ، فنظر إليه بذهول وقال : لا . . لا . . لا أريد
الشرطة وضوضاءها وإزعاجها . . استدعوا الطبيب فقط . .
بسرعة . . أرجوكم . . اسمه الدكتور « يونس » . . إنه طبيبنا
الخاص ، وهو يسكن قريباً من هنا . . بسرعة . . بسرعة . .
« سامية » . . « سامية » . . ابنتي . .

وعاد يولول من جديد . .

أسرع « ممدوح » يقفز إلى الصالة حيث التليفون وكان

قد لاحظ مكانه عند دخولهم « الفيلا » ورفع السحابة بلهفة
ولكن التليفون كان صامتاً تماماً . . . ونظر إليه « ممدوح » بدقة ،
وحرك سلكه بيده فإذا بالسلك يستجيب له وفي النهاية وجده
مقطوعاً من منتصفه ولم ينتظر « ممدوح » . . . وفي قفزات سريعة
كان قد وصل إلى بيته واتصل بالطبيب الذي كان طبيب أسرهم
أيضاً . . . وفكر قليلاً ، ثم أدار القرص . . . واتصل بالنقيب

« حمدي » . . .
في لحظات كان « ممدوح » قد عاد إليهم ، وأخبرهم أنه
اتصل بالطبيب الذي سيحضر بعد لحظات وهمس في أذن
« محسن » : لقد اتصلت بالنقيب « حمدي » وسيحضر
حالا . . .

محسن : لقد أحسنت . . .
وكانت عينا « محسن » تلفت بدقة حوله في الحجرة
وقد لفت نظره آثار طينية مطبوع عليها أثر حذاء واضح جداً ،
وكانت الآثار قادمة من باب الشرقة إلى مكان الخزانة ، ثم
امتدت خطوتين إلى حيث ترقد الأستاذة « سامية » ، ثم عادت
مرة أخرى إلى باب الشرقة !
قالت « هادية » وهي تهمس « محسن » : انظر هذه الآثار . . .

محسن : إنها واضحة جداً ، وسأحاول أن أتبعها . . .
اتجه « محسن » ناحية الباب ، وهنا لاحظ « بهاء » هذه
الآثار ، فاندفع نحوها ، ثم ركع على ركبتيه ودقق النظر في أثر
الحذاء ورفع رأسه . . . كان وجهه مصفراً باهتاً ، وفي عينيه يبدو
القلق والخوف . . .

محسن : ماذا حدث يا « بهاء » ؟
أشار « بهاء » بأصبعه إلى الآثار وقال : هذه . . . هذه
الآثار . . . إنها آثار حذائي أنا . . .

محسن : هل أنت الذي صنعت هذه الآثار ؟
بهاء : لا . . . لا . . . ولكن هذا الأثر لحذاء أملكه . . .
حذاء رياضي خاص . . . وأنا أعرفه جيداً !!

هادية : ربما كانت آثار حذاء آخر من النوع نفسه !
بهاء : لا أظن ذلك ، فهو حذاء نادر ، أحضرته معي
من الخارج وكنت أزهر به دائماً على أصحابي . . . لم يكن
يملك مثله أحد منهم !

هادية : وأين هو الحذاء الآن ؟
بهاء : إني أتركه دائماً مع أدواتي وملابسي الرياضية
في دولاب صغير في حجرتي . . .

ممدوح : إذن تحرك . . . تعال نصعد إلى حجرتك ، لئلا
هل هو في مكانه . . .

وتحرك « بهاء » ، وتبعه « ممدوح » . . . أما « هادية » فقد
اقتربت من الدكتور « سيف » محاولة تهدئته . وفي نفس الوقت
كان الدكتور « صبرى يونس » ، يدخل على عجل إلى غرفة
المكتب وبدون أن يتكلم وقع نظره على « سامية » فرجع بجوارها
فوراً ، وبدأ عمله . . .

وسمعت « هادية » صوت « ممدوح » و « بهاء » يتزلزلان
السلم ، أسرع إليهما . . . ومن وجه « بهاء » أدركت الحقيقة . . .
كان أشد امتقاعاً . . . وأكثر قلقاً . . .

وتنم « بهاء » : لقد رأيته في مكانه بالأمس ، فقط . . .
هادية : فلندخل الآن أولاً لنرى ما يقول الطبيب .
كان الطبيب قد وقف في مواجهة الدكتور « سيف » الذي
بدأ عليه الانهيار الشديد . . .

وهمس « بهاء » : إنها ابنته الوحيدة ، وهي التي تهتم بكل
شئون حياته . . .

قال الطبيب : من الواضح أنها قد أصيبت في رأسها
إصابة قوية سببت لها هذا الإغماء وقد يستمر غيابها عن الوعي

مدة طويلة . لذا يجب نقلها إلى المستشفى . . .

الدكتور « سيف » : المستشفى . . . لا . . . لا . . . أبداً لن
أتركها تغادر البيت . . .

الطبيب : ولكننا سنحتاج لعمل أشعة . . . وسوف نغذيها
بطريقة خاصة عن طريق « الجلوكون » حتى تعود إلى وعيها !
وهز الدكتور « سيف » رأسه بعنف وقال : لا . . . لا . . .
لن أتركها . . . أحضر كل الأدوات التي تريدها حتى ولو اضطرت
إلى نقل المستشفى كله هنا . . . سأدفع لك كل التكاليف مهما
بلغت .

الطبيب : حسناً . . . سنحاول . . .

ونظر إلى المريض الذي يصطحبه . . . وقال له : أحضر
النقالة من العربة . . . ثم اطلب ممرضة مقيمة لتقيم مع المريضة . . .
وفي لحظات ، أحضر المريض نقالة من التي تستعمل في
الحالات العاجلة ، وهي قطعة كبيرة من القماش السميك
مثبتة من طرفيها بعصاً خاصة متينة . . . وفرد النقالة ، واشترك
« ممدوح » و « بهاء » مع المريض في نقل الأستاذة « سامية »
إلى الدور العلوى . . . وسبقهما الدكتور « سيف » . . . وفي اللحظة
التي صعدوا فيها إلى الدور الثاني ، كان النقيب يدخل من الباب

الذي كان ما زال مفتوحاً ، ولحقه « محسن » فأصرع إليه ،
وفي كلمات مركزة قصيرة قص عليه كل ما حدث . .

أخذ النقيب « حمدي » يفحص الحجرة جزءاً جزءاً بكل
حرص . . ولقت نظره أيضاً آثار الحذاء ، وقصت عليه « هادية »
حديث « بهاء » عنه . . ثم فحص باب الخزانة و « محسن »
يتطلع إليه باهتمام ، وقال « محسن » يتردد : يبدو أنه مفتوح
بمفتاح ، فليس هناك أي خدش أو إصابة بالباب .

حمدي : نعم هذا صحيح ، وبخاصة أن الخزانة عادية ،
من الطراز لتقديم وهي تفتح بمفتاح . . حتى بدون أرقام خاصة ،
إنها أقرب إلى الدولاب المتين منها إلى الخزانة الحديثة . .
والآن . . متى يعود السكرتير « بهاء » ؟

هادية : ها هو يتزل السلم !

حمدي : أرحو تعريبي به بطريقة لطيفة حتى يطمئن لي
تماماً . . ووصل « بهاء » معه « ممدوح » . . وأصرع « محسن »
يقدمه إلى الصابط قائلاً : النقيب « حمدي » . وهو صديق
لنا أكثر منه صابطاً له صفة رسمية . .

وابتسم « حمدي » وهو يهز يد « بهاء » مرحباً . . وقال له :
اسمع إنني أرى في الموضوع حادث سرقة واضحاً . . هل أستطيع

أن أوجه إليك بعض الأسئلة ، فقد تساعدنا في الوصول إلى
الحقيقة . . نظر إليه « بهاء » ، ثم تحولت نظراته بطريقة
لا إرادية إلى آثار الحذاء . . وظهر على وجهه القلق . .

حمدي . اطمش يا « بهاء » . حتى لو كانت هذه الآثار
هي آثار حوادثك . فإنها لا تعني لي إلا شيئاً واحداً . أنك
لست الفاعل . . هل غير المعقول أن يترك اللص وراءه مثل هذا
الأثر الطاهر . . إنه أثر مقصود منه أن يلقي الفاعل التهمة
عليك . ولكي طبعاً لا أستطيع أن أصدق شيئاً كهذا . .

اطمأن « بهاء » وحسن أمام النقيب « حمدي » . .
وبدأ « حمدي » استجوابه . . وجلست بجواره « هادية »
وأحصرت ورقة وقلماً . . وأحدث تدوين بعض ملاحظاتها . .



التحقيق

القيب « حمدي » :

قصّ على بالتفصيل ، كيف
اكتشفت الحادث . .
وبطريقة أسهل ، بما أننا
مازلنا في أول الصباح . .
قصّ على تفاصيل تحركات
أهل البيت جميعاً منذ
الأمس حتى الآن . .



القيب « حمدي »

بهاء : أظن أن « محسن »

قد أخبرك أننا نقيم في هذا البيت ، الأستاذ الدكتور « سيف »
والأستاذة « سامية » وهي التي تشرف على كل شئون البيت وبخاصة
شئون الدكتور ، وأنا . . وعدنا طماخ يترك المنزل في المساء بعد
العشاء مباشرة ، وخادم كبير السن يلازم الدكتور منذ أكثر من
عشرين عاماً . . وأمس بعد العشاء . . وكانت الساعة الثامنة تقريباً
دخلت الأستاذة « سامية » إلى المعمل على الدكتور « سيف » ،
وكانت السعادة تبدو عليهما ، فقد انتهت آخر تجربة نظرية في

أبحاثهما . . وكانا يكتبان آخر تقرير . . وانتهيا منه في الساعة
العاشرة . . حرجا يتحدثان في منتهى الفرح . . وصعدت
« سامية » إلى حجرة نومها لتنام ، واستعد الدكتور « سيف » للحروح
في حونه المعتادة . . فمن عادته أن يسير يومياً من الحادية عشرة
حتى الثانية عشرة مساءً حول المربع الذي يقع فيه البيت ، كعادة
رياضية يداوم عليها طوال حياته وأن أرافقه أحياناً في حوله .
ولكنه أمس طلب مني أن أنام مسكراً لأن العد يحمل لنا الكثير
من الأعمال الهامة . فهو يسوى الاشتراك في مؤتمر لكبار العلماء
بالحرج ليعرض عليهم نظرياته الجديدة ، فعلاً . . نوجهت أنا
إلى حجري . . وحرج الدكتور « سيف » إلى حوله . .

القيب « حمدي » : متى عاد ؟ هل شعرت بعودته ؟

بهاء : طبعاً . لقد عاد في مواعده تماماً في الساعة الثانية
عشرة . . وكنت ما أزال مستيقظاً اقرأ . . وقد لفت نظري أن
الدكتور كان معتاداً عندما يدخل مستيقظاً أن يطرق باب غرفتي
ويتمنى لي ليلة سعيدة ، ولكنه في هذه المرة لم يحجرتني ولم
يصرق باني . . وقد علمت ذلك بأنه مهلك في التفكير في
نتائج أبحاثه الأخيرة .

القيب : وبعد ذلك ؟

بهاء : استعرفت في القراءة فترة ، ثم أعطأت النور وعت ،
واستيقظت في موعدي المعتاد ، ومن عادتنا أن نلتقي نحن
الثلاثة على مائدة الإفطار في الساعة الثامنة ، حيث يقضي
الدكتور « سيف » قبل ذلك بعض الوقت في معمله . وعندما
نزلت إلى حجرة المائدة ، لم أجد الدكتور ولم تحضر الأستاذة
وانتظرتهما حوالي خمس دقائق ولما لم يحضر أحد قمت إلى
حجرة المكتب ، وهناك فوجئت بهذا المطر وكان الدكتور يطر
إلى استه كاند هول ، صامتاً لا ينطق ، فأسرعت واستحدثت
« بحسن » . . .

النقيب : هل يحتفظ الدكتور عادة بقوده في هذه
الخزانة ؟

بهاء : أبداً . . . إنه لا يضع فيها أي شيء إلا دوسيهات
وأوراق أبحاثه العلمية !

النقيب : وهل كان هناك الكثير منها في الحجرة ؟

بهاء : نعم ! لقد كانت الخزانة ممتلئة بها !

النقيب : إذن فإنا أرحح أنها سرقة علمية . . . سأنتصل
بالمعمل الختائي لبعث إلينا بحبراته لفحص الخزانة فقد
يجدون حولها بعض الآثار . . . وعلى فكرة هل أستطيع أن أعرف

ما هو موضوع أبحاث الدكتور الأخيرة ؟

بهاء : آسف ياسيدي ؟ هذه أسرار علمية ليس من حق أحد

أن يتحدث عنها إلا الدكتور « سيف » نفسه . . .

النقيب : هذا صحيح ، سأحاول أن أتحدث في هذا مع
الدكتور أما الآن فأرجو أن تأتي معي يا « محسن » إلى مرلکم
لأنتصل بالمعمل الختائي .

وفجأة ارتفع صوت حاسم من باب المكتب يقول :
ياسيدي ؟ أنا لا أريد المعمل ولا الشرطة ولا أن يتدخل أحد
في شؤني الخاصة . . .

استدار النقيب « حمدي » والجميع إلى اتجاه الباب ،
كان الدكتور « سيف » يقف وهو يرتجف من العصب ، ويتحدث
بصوت عال أكرم تحمله صحته وسه الكبيرة . . .

ونظر إليه النقيب « حمدي » متسائلاً وأشار إلى الخزانة
وقال : ولكن ياسيدي ! وقاطعه الدكتور « سيف » : لا شيء . . .
لم يحدث شيء . لم تحدث هنا أية سرقة على الإطلاق !

سرقة لم تحدث

وقف الدكتور «سيف»
بواجه النظرات المتسائلة التي
توجه إليه ، وهو يرتعد من
الغضب والإرهاق . . وأسرع
إليه « بهاء » يساعده على
السير والجلوس في مقعد مريح
وأ سرعت إليه « هادية » تناوله
كوباً من الماء . .

استراح الدكتور قليلاً . .



هادية

فتوجه إليه النقيب « حمدي » . وقال بهدوء شديد . سيدي
الدكتور ، إنني أشك في أن عريباً قد اقتحم بيتك . وقم سرقة
بعض الملفات ، وإصابة الأستاذة « سامية »

هز الدكتور رأسه بعف وقال « سامية » لم يصر بها أحد
قد شعرت بدوار وسقطت على الأرض فأصيبت بالإغماء

النقيب : سلك التليفون المقطوع ؟

الدكتور : عندما رأيت « سامية » معي عليها أسرعرت إلى

التليفون . ولكني كنت عصبياً محدثه بشدة فانقطع مني
تبادل النقيب و « ممدوح » النظرات . . ثم عاد يسأله .

النقيب : والملفات الضائعة ؟ !

الدكتور . لم تصع أية ملفات ، لقد قمت بقلها كلها
بالأمس من الخزانة إلى مكان آخر . .

واسعت آهة خفيفة من « بهاء » . ولكن الدكتور نظر إليه
بطرة تحذير هائلة لاحظها « محسن » على الفور . . فأشاح
« بهاء » بوجهه بعيداً عن النقيب ولم ينطق بكلمة . .

الدكتور . اسمع ياسيدي النقيب . . لم يحدث هنا أي
شيء . . إبه حادث عرضي . . وقد تصرف « بهاء » تنهور عندما
استدعاكم وأنتمكم . . والآن أرجوكم . . أرجوكم الانصراف
وعدم التدخل في شئوني . أريد بعض الهدوء . . انصرفوا
من فضلكم .

وكان صوته طوان الحديث متحشراً ، منهججاً ، يتلحح
فيه بعض الشيء . وظهر الإعياء الشديد عليه حتى خيل إلى
« هادية » أنه على وشك الإغماء . فأ سرعت إليه وقالت « لهاء » :
أرجوك ساعدني في توصيل الدكتور إلى عرفته .

وأ سرعت « بهاء » و « هادية » يساعدان الدكتور على الوصول

إلى فراشه في غرفته ، وأخذت « هادية » ساعده على حلع
ملاسه والدخول إلى سريره ، وابنسمت في سرها وهي تلاحظ
أنه قد أخرج رجله من الحذاء بسهولة تامة حتى بدون أن
يفك الرباط وقالت لنفسها : هؤلاء العلماء . . إنهم جميعاً
متشابهون ، لهم تصرفات غريبة ، والدكتور يلبس حذاء أكبر
من قدمه بكثير ، لعل ذلك يريحه في السير ، وبالتالي في
التفكير . .

وحضر الطبيب ، ولاحظ العمل الدكتور على الفور .



فأعطاه حقنة مهدئة ، وأنزل الستائر لتظلم الغرفة ، وطلب من
الجميع الهدوء ، حتى يتمكن الدكتور من النوم ليستيقظ أكثر
نشاطاً وقدرة على التفكير . .

أغلقت « هادية » باب غرفة نوم الدكتور بهدوء ، ونزلت مع
« بهاء » إلى أسفل ، وكان « ممدوح » و « محسن » والقيب
« حمدي » قد انتقلوا إلى « الكوخ العجيب » فاصفا إليهم . .
وتحدث القيب « حمدي » : هناك حدث عامض ،
والدكتور لا يريدنا أن نتدخل ، ولذلك سأنصرف لأنه
لا يمكنني القيام بأي عمل بدون إذنه ، ولكني أرجوكم
وأنا لا أعرف الظروف القادمة - أن تراقبوا المكان فرعاً حدث
شيء آخر يستطيع بعده أن نتدخل بصفة رسمية .
ووافق الأولاد على ذلك طبعاً بكل ترحيب ، ثم ودعهم
القيب « حمدي » ومضى . .

جلس الإخوة الثلاثة مع « بهاء » ، وقد خيم عليهم
الصمت الذي يصاحب التفكير ، حتى « عنتر » الذي شعر
بحاسته القوية أن هناك معامرة خطيرة تلوح في الأفق ،
أخذ يدور حولهم وكأنه يصكرهم بوجوده . ولكنه أيضاً يدور
في صمت تام . .

وأخيراً نطق « محسن » فقطع الهدوء المخيم عليهم وقال .
هل تعتقدون حقاً أنه لم تحدث حادثة سرقة كما قال الدكتور
سيف ؟ ؟ !

رد « بهاء » : لا . . . إنني متأكد من أنه قد حدثت سرقة ،
وسرقة خطيرة أيضاً ، ولست أدري لماذا يصر الدكتور على إبتكار
ذلك ! وعلى فكرة إنني أعتذر لكم عن تصرف الدكتور بهذه
الحشونة . فهذا يخالف طبيعته بالمرّة ، ولكي أعتقد أن إصابة
الأستاذ « سامية » هي السبب ، فهي وحيدته ويحبها حب العباداة !
هادية : أعتقد أن الدكتور قد وقع تحت تأثير الخوف من
اللعن المجهول ، فرمما يكون قد هدده تهديداً مخيفاً جعله
يسكر كل شيء . . .

محسن : أنا أرجح هذا الرأي ، وخصوصاً بعد إصابة
الأستاذ « سامية » ، لعلهم إذا كانوا عصاة مثلاً . . . أن
يكونوا قد هدده بقتلها . . .

ممدوح : في هذه الحالة يجب علينا نحن أن نتدخل .
إب لا نملك الصفة الرسمية مثل الشرطة ، ولذلك يصعب من
السهل علينا أن نحاول الوصول إلى هذه العصابة بدون أن
يشعروا بنا . . .

محسن : إذن . . . وكما موافقون على هذا الرأي ، كيف
نبدأ ؟

ممدوح : لنبدأ فوراً بأن . . .

وقاطعته « هادية » وهي ترفع يدها معترضة . لا . . . لا . . .
ليس بهذه السرعة ، ولا هذا الاندفاع . . . يجب أن نفكر أولاً
في خطة سليمة مشترك بها ، ويحدد لكل واحد منا دوره . . .

محسن : هذا صحيح . حططي يا « ملكة التخطيط » !
هادية . لسدأ من البداية ، عندما دحنا حجرة المكتب
كسبت الحرية مفتوحة ، إذن فقد فتحها الفاعل ، وفي هذه
الحالة ربما يكون قد ترك بصمة من بصماته عليها . وهذا دور
« محسن » . . . أن يجرب تخاربه الباححة في نقل البصمات التي
فوق الخزانة .

محسن : معك حق . . . هذا دوري . . .

هادية : الأمر الثاني . . . هو آثار الحذاء . . . نحن لم نتابع
هذه الآثار . . . إلى أين تذهب ؟ أو من أين أتت ؟

ممدوح : هذا دوري أنا ، فقد نكون قد تمهت إلى مكان
بعيد ، وأستطيع أنا أن أتابعها طبعاً .

هادية : أما « بهاء » فعليه مهمة أخرى . . . أن يحصر لنا

أى شيء ممكن أن تكون عليه بصمة الأستاذة « سامية » .
وكذلك الدكتور « سيف » ، وبصمته هو أيضاً وبصمات كل
من يعمل في المنزل . . حتى إذا عثرا على بصمة غريبة كانت
هى التى نبحث عنها ؟ .

بهاء : سأحاول بكل جهدى وبسرعة !

هادية : وما أنكم ستعملون جميعاً فى حجرة المكتب ،
وما أن الدكتور « سيف » لا يريد أن يتدخل أحد فى شئونه .
منصعد أنا إلى الدور الثانى أولاً لأراقب لكم الحوثانياً للتعرف
على الممرضة فقد نحتاج إليها .

ممدوح : وسنتق جميعاًها فى الساعة الخامسة كالعادة
ليقدم كل منا تقريراً عما فعله .

وهكذا . . انطلق كل واحد إلى هدفه .

. . .

وفى الساعة الخامسة تماماً اجتمع شملهم مرة أخرى . .
وقدم كل منهم تقريره . . وكان التوتر وحو الإثارة يحيط بالحلقة
الحافلة . .

بدأت « هادية » تقريرها : تمكنت من إقامة علاقة صداقة
مع « ناهد » الممرضة وهى فتاة ظريفة بسيطة ، أسعدها أن



تجد من تتحدث معه ، وقد صارحتنى بأن الأستاذة « سامية »
ستبقى فاقدة الوعي مدة قد تمتد إلى أكثر من تسوع
لى شرحاً طبياً وافياً عن إمكان حدوث هذه الإصابة ونقول
إله نوع من الارتجاج يصيب المخ ويسبب فقدان الوعي ،
وإن دورها هو مراقبة المريضة مراقبة دائمة مستمرة حتى لا تتحرك
حركة قوية ، ولذلك عليها أن تستدعى الطبيب فوراً إذا بدأت
فى الإفاقة ، وهى أيضاً تقدم العداء للمريضة عن طريق
الحقن . . وتعطيها علاجاً دقيقاً طوال ساعات الليل والنهار ،
وقد طلبت منها أن تستدعى فى أى وقت تحتاج إلى معونة . .
محسن : حسناً فعلت .

هادية ! أما الدكتور « سيف » فقد استراح طوال ساعات
اليوم فى فراشه . ثم استيقظ فى الساعة الرابعة ، وقد أسرع
وتركت البيت بعد أن تأكدت أن « محسن » و « ممدوح » قد
انتهيا من مهماتهما . .

ممدوح : أما أنا فقد انتهت مهمتى للأسف بأسرع
مما توقعت ، فلا يوجد أى أثر للحذاء خارج العرفة . . لا دخولا
ولا خروجاً . . فعد باب المكتب المطل على الشرفة تبدأ الآثار ،
وعده تنتهى أيضاً ، وقد فحصت الحديقة فحصاً دقيقاً ،

وكذلك خارج « القبلا » ، هم أعثر على أى شىء .

بهاء : غريبة . . ترى ما تعليل ذلك ؟

محسن : يبدو أن النص قد حصر بحذاء آخر لا يترك أى أثر ثم تركه على باب الشرفة وليس حذاءك ثم ارتكبت حریمته .
وعندما عاد خلعت حذاءك مرة أخرى وليس حذاءه !

ممدوح : وما غرضه من ذلك ؟

هادية : مسألة بسيطة جداً . فهو يريد إبقاء التهمة على « بهاء » !

بهاء : إنه شيطان داهية !

هادية : ولذلك علينا الوصول إليه قبل أن يرتكب جريمة أخرى ! والآن دورك يا « محسن » !

قام « محسن » وأحضر ورقة عليها مجموعة من النصوص .
وقال : لقد وجدت ثلاثة أنواع من النصوص . وهى ثلاثة أشخاص مختلفين ، انظروا هذه النصمة محبته عن هذه .
وتلك النصمة لإصبع سيده يعير شك !

بهاء : لقد قمت بمهمتى أنا الآخر . وقد أحضرت أسهل شىء وفى الوقت نفسه هو دليل حاسم لاشت فيه . فقد فكرت فى إحضار البطاقات الشخصية . وقد عثرت بسهولة على

بطاقة الدكتور « سيف » فقد كانت فى درج مكتبه . ولحسن الحظ وجدت معها بطاقة الأستاذة « سامية » أيضاً .

محسن : عظيم ! عظيم جداً ! عينا الآن أن نقارن النصوص بعضها ببعض . .

وفتح « محسن » البطاقات الشخصية . وأحضر النصوص التى تمكن من تصويرها من فوق الحرائق . ولتمت الرؤوس الأربعة فى لحظة وقلق .
وأحد « محسن » بمسحة قلم رفيع السن يشير إلى تفاصيل النصوص ثم أمست بعدسة مكبره أحدهم ينقلونها واحداً بعد الآخر ولكن . للأسف . لم يكن هناك من شىء جديد . كانت النصوص الثلاثة مطابقة لنصوص الدكتور « سامية » و « بهاء » . .

وابتعدت الرؤوس . ونهدت « هادية » فى يأس وحسن كل واحد فى مكانه . . ولم يطق أحدهم بكلمة

وهكذا . . فى التاسعة تماماً ذهب كل واحد منهم كالعادة إلى فراشه وأحدث « هادية » تنقلب فى فراشها وهى تفكر . . وطال ما التمكبر فلم تشعر بنفسها إلا وقد استغرقت فى نوم عميق . .

المفاجآت المتوالية



الدكتور «عمر»

في الصباح التقى الإخوة الثلاثة على مائدة الإفطار مع والديهم ، ولم يتحدثوا عن حادث الأمس ، لم يكن هناك شيء مؤكد يتحدثون عنه ، ولكن «ممدوح» . . . كانت عيناه مملوءتين بالتوتر . . . كان يريد أن يقول شيئاً هاماً . . . يكتمه في صدره على مضض .

ولذلك كان أسرعهم في تناول الإفطار ، ثم اتجه بسرعة إلى «الكوخ العجيب» وفي لحظات كانت «هادية» و«محسن» معه . . .

هادية : ماذا حدث ؟ يبدو عليك القلق الشديد !

ممدوح : نعم ! لقد حدث حادث حديد ، أعتقد .

سيحرك الأحداث حولنا . . .

محسن : تكلم . . . بسرعة . . . ماذا حدث ؟

ممدوح : بالأمس ،

بعد أن دخلت إلى الفراش

للنوم ، استغرق «محسن»

في نوم عميق في الحال . . .

أما أنا فلم أستطع النوم ،

تذكرت أن من عادة

الدكتور «سيف» أن يسير

ساعة كل ليلة من الحادية

عشرة حتى الثانية عشرة

وسألت نفسي ، هل يفعل

الليلة الشيء نفسه . . . وعندما

اقربت الساعة من الحادية

عشرة وجدت نفسي أسرع

إلى «عنتر» ، فأخذه معي

وأتسلل لأقف في ظل

البيت في أقرب مكان من

بيت الدكتور . . . وفي الموعد

المحدد تماماً ، خرج



الدكتور ، وبدأ حوله اليومية ، سرت بعيداً عنه ، كنت أحشى عليه أن يهاجمه للص . وطلبت أنعه من مكان إلى آخر . حتى اقتربت الحولة من بيتها . واقتربنا من البيت . وإذا بسيارة « مرسيدس » سوداء مسرعة تدفع ناحيته ، حتى تصورت أنها ندوسه ، ولكن عندما وصلت إليه توقفت . لحظات قليلة . حررت إليها ولكي لم أستطع أن أعرف هل تبادل سائقها حديثاً مع الدكتور ، أودس في بده رسالة ، فقد سمع « عنتر » بجهة عالية ، وقل أن أسكنه شعره سائق العربنة فاندفع متعدياً وقد صعدت للارواء حتى لا يراى الدكتور . الذى عاد إلى المنزل في موعده تماماً .

هادية : هل استطعت أن تعرف رقم السيارة ؟
ممدوح : لا . لقد كنت بعيداً . وكان الظلام حائلاً بيني وبين قراءة الرقم !

محسن : ما الذى تستنتجه من هذا الحادث ؟
ممدوح : نستنتج أن بعض الناس يحاولون تهديد الدكتور أو الاتصال به لسبب من الأسباب . .
هادية : ربما يريدون تحديده من الاتصال برجال الشرطة

مثلاً ؟

محسن : إذا كانوا لم يسبحوا في ذلك بفضل « عنتر » ، فأعتقد أنهم سيعاودون المحاولة مرة أخرى . .
ممدوح : إذن يجب أن يراقب الدكتور مراقبة دقيقة . .
قلت « هادية » وهى تنظر من المائدة : ها هو ذا « بهاء » قادم . يبدو أنه يحمل أحاراً هو الآخر . فوجهه أصفر كوجه المرضى !

ممدوح : ويحمل في يده كيساً من الورق . . ترى ماذا به ؟

ودخل « بهاء » . صامتاً . مصفراً ، يبدو القلق في عينيه . . وألقى بالكيس الورق على المائدة وطق بكلمة واحدة : انظروا !

أسرع « ممدوح » بفتح الكيس . . ومنه أخرج الحذاء . حذاء « بهاء » الرياضى الذى احتفى من قبل . .

وساد سكون لم تقطعه إلا نظراتهم التى يتبادلونها في دهشة . . ثم تكلم « بهاء » .

لقد وجدته هذا الصباح . . في مكانه من الدولاب . . وكأنه لم يختف من قبل !

محسن : هل تعرفون معنى هذا ؟

هادية : نعم لقد عاد للص إلى لمرة مرة أخرى .
وتمكن سيطرة شديدة من وضع الحذاء في مكانه ! ولم يره
أحد أيضاً ولكن لماذا أعاد الحذاء ؟

محسن لأن ذلك يؤكد الشبهة ضد « بهاء »
بهاء . ويدون أنه قد نجح في ذلك . وبوأنى لا أعرف
كيف . هل يمكن أن يكون الدكتور « سيف » قد رأى الحذاء
مرة أخرى ؟ ولكن لدى أدهلى هذه الطفرة العربية التي
يظن بها الدكتور إلى . وهو لا يتحدث إلى إصلافاً . عندما
التقى هذا الصباح . أومأ إلى رأسه بالتحية ، ثم عمم
بصوت مخفف . وحرى أن أعتبر نفسي في إحارة لأنه لم
يصل هذه الأيام . بل طلب من الخادم أن يوصل كل
الوسائل له مباشرة . حتى التليفون بعد إصلاحه . أحده إلى
حجرة نومه حيث اعتكف فيها حتى الآن . ألا ترون أنه
يشك في ؟

هادية : ربما . وربما يكون هناك شيء آخر . فأننا اعتقد
بعد الذي رآه « ممدوح » بالأمس أنه ينتظر رسالة أو مكالمة .
وهو يريد أن تصل إليه مباشرة !
بهاء : ماذا رأى « ممدوح » ؟

وقص عليه « ممدوح » قصة السيارة « مرسيدس » السوداء .
هادية هل تعرف صديقاً للدكتور عنده سيارة سوداء ؟
بهاء . لا . إن للدكتور عدداً قليلاً جداً من الأصدقاء .
وليس بينهم من يملك سيارة سوداء . وصمت قليلاً ثم قال .
آه . تذكرت . مد أسوع . حضر أحد العلماء الأخاب .
ومعه أحد أصحاب المحلات العلمية في الخارج . وأخروا
حديثاً مع الدكتور عن أحدثه وكانوا يركبون سيارة مرسيدس
سوداء .

هادية هل تحدث معهم الدكتور عن طبيعة أبحاثه ؟
بهاء . لا . لقد لمح فقط إلى أهميتها . وشيخها التي
مستغفر الكثير من أفكار العلماء .

وفجأة لمعت في رأس « هادية » فكرة . . فسألت : كم
فرداً حضروا هذا اللقاء ؟

بهاء كانوا ثلاثة . لعلم . وصاحب المحلة و
هادية والثالث كان مصوراً صحفياً . وقد التقط العديد
من الصور للدكتور . . أليس كذلك ؟

دهش « بهاء » وسأله . هذا صحيح . وكيف تعرفت ؟
هرت « هادية » رأسها وقالت . إنها مجرد فكرة . فكرة

عربية . . لو صحت . ولكن ليس هذا وقتها . ولم تكمل « هادية »
حديثها . . بل حولت الكلام إلى مجرى آخر . .

هادية : وهل نشر هذا الحديث الصحفي . .

بهاء : لا . . فقد حدث هذا النقاء الصحفي منذ أسبوع
واحد فقط ، وأعتقد أنه لم ينشر بعد . .

هادية : آه . على ذكر المحلات . . بنا لم نقرأ حرائد
اليوم بعد . ولعل فيها لقرأ حديد
حريصة يقرؤها على حين حرج « ممدوح » يدرس رياضة أخرى
حول المنزل . و « عتر » يعدو في أثره
كنا بالأمس في حاجة شديدة إلى لعر يشعلون به وقت فراغهم
وما هو ذا بين أيديهم هل تتمكن من
كشفه ؟

أما في الكوخ فقد وقف « بهاء » فحاة . . ووضع الخريدة
على المائدة . . ووضع إصبعه على حبه صغير
هذا غير معدنول ، إنه مستحيل . . مستحيل !

• • •

دخل « ممدوح » عندما سمع صرخة « بهاء » وسدده
جميعاً ويظن أن بهاء إلى مكان إصبعه على حريده

وقد انتابهم الدهشة . . وقال « محسن » : ماذا . . ماذا
حدث يا بهاء ؟

بهاء : الدكتور « عرفان » . .

وصمت مرة أخرى كالمدحول . .

وصاحت « هادية » بصراخ : ماذا حدث له ؟ . .

ومن هو الدكتور « عرفان » ؟

ولم يطق « بهاء » وإيما مد إصبعه إلى الحبر المشهور . .
وقرأ « ممدوح » بصوت عال : عادر « القاهرة » في طريقه



إلى « لندن » الدكتور « عمر عرفان » أستاذ أبحاث الدرة
الكبير في رحلة علمية !

قالت « هادية » : وما الغريب في ذلك ؟

جلس « بهاء » على كرسيه وقال في صوت مملوء بالتوتر .
الدكتور « عرفان » صديق حميم للدكتور « سيف » بل يمكن
أن نقول إنه صديقه الوحيد . وبالرغم من فارق السن بينهما
فإن صداقتهما كانت حميمة ، وقد رجع الدكتور « عرفان »
في دراسته وتخصص في الدرة وصار أستاذاً لا نظير له في
مصر . . . وهو لا يتحرك حركة ولا يشترك في مؤتمر إلا بعد
استشارة الدكتور « سيف » . وأنا أعلم أن كلاهما على علم
تام بأبحاث الآخر ، وهذا الحبر عن سفره يجعلني أشك في
أنه قد سافر حقيقة . لأنه لم يقم بربارنا هذا الأسبوع أو
الاتصال بالدكتور « سيف » .

هادية : ربما اتصل به وأنت غير موجود ؟

بهاء : لا . فإن الذي أريد على جميع اتصالات الدكتور
أورسائله ، وأنا متأكد من أنه لم يقم بأي اتصال قبل الحادث
محسن : هل تعتقد أن في الأمر خطأ ما . . . أو حادثاً

آخر ؟

بهاء : ربما ، وخصوصاً أنني أعلم بعض الأسرار ، ولكي
لن أتحدث عنها قبل أن أتأكد من مسألة سفر الدكتور
« عرفان » ، لأنها أسرار علمية خطيرة ، وليس من حق
الحديث عنها بدون مبرر . .

هادية : هل تعرف عنوان الدكتور « عرفان » ؟

بهاء : طبعاً . . إنه يسكن قريباً من هنا ، في المنطقة
عصبا ، لا يبعد عما أكثر من عشر دقائق سيراً على الأقدام . .
فهو أيضاً من عشاق الهدوء ، وقد اختار هذه المنطقة الهادئة
ليقوم بأبحاثه في هدوء واطمئنان . .

ممدوح : إذن ماذا ننتظر ، هيا بنا إلى منزله لنعرف
لحقيقة !

هادية : انتظروا ، يجب أن نعرف أولاً . . هل يسكن
وحده ؟ . أقصد هل يسجد في المنزل أحداً من أسرته ؟

بهاء : لا يوجد في منزله إلا خادم بصاحبه من أيام
دراسته . . وهو يشرف على كل شئونه .

ممدوح : إذن هيا بنا . . فقد عده ويستطيع أن نستفسر
منه عن سبب سفر الدكتور . .

محسن : هذا إذا كان قد سافر فعلاً . .

وهكذا قاد « بهاء » المجموعة في طريقة إلى منزل الدكتور
 « عرفان » . وعبروا شارعين حلف مرفقهم حتى وصلوا إلى شارع
 ثالث . كبير . ولكنه هادئ تماماً . به مجموعة من القيلات
 لصغيرة على حاسيه ، وكان من الواضح أن المباني كلها جديدة
 ولشارع نفسه حديث . وفي آخر الشارع توقفوا أمام « فيلا »
 صغيرة وصحة الأمانة . وتقدم « بهاء » فدفق حرس الباب .
 وبعد دقيقة على الأكثر فتح لخدم لباب . كان كبير السن
 ولكنه نظيف المظهر . يبدو وكأنه أحد أفراد الأسرة . . « بهاء »
 كان يعرفه جيداً . حياه وقدم له أصدقاءه . ثم سأله : عم
 « عوص » . هل هذا حفيقي ؟ لقد قرأت ليوم في الحريدة
 أن الدكتور قد سافر إلى الخارج . .

عوص : نعم . . لقد سافر فعلاً بالأمس . .

بهاء : ولكنه لم يتصل بنا كمادته . ولم يرد الدكتور
 « سيف » قبل سفره !

تردد عم « عوص » قليلاً ثم قال : أعتقد أنه سافر حاجة .
 فم تكن فكرة السمرودة عليه قبل ذلك !

محسن : ماذا ؟ هل سافر الدكتور فجأة ؟

عوص : نعم . فهو لم يخبر أحداً حتى أنا - بموعد سفره !

هادية : هل يمكن أن تصف لنا يا عم « عوص » متى
 سافر الدكتور وكيف أخبرك بسفره ؟

عوص : بل يسعدني أن أخبركم . إلى ثم أراه عندما
 سافر . ولم أعد له حفيته كعادة . إنها المرة الأولى في
 حياته التي تصرف فيها هكذا . .

هادية : احث لنا بالتفصيل من فضلك يا عم « عوص » .
 حاول ألا تنسى شيئاً . .

عوص : ليس هناك شيء يمكن أن أنساه . فالأمس
 صباحاً وصلت سيارة وركل منها ثلاثة أشخاص أعتقد أنهم
 أحبت وإن كان أحدهم يتحدث العربية بلغة واضحة جداً ،
 وطلب مقابلة الدكتور « عرفان » ، وقال إهم من ضمن بعثة
 علمية . وقد رحب بهم الدكتور . وقدمت لهم عصير ليمون
 ثم خرجت إلى السوق . وعندما عدت وجدت ورقة بحط
 الدكتور « عرفان » . وأنا أعرف خطه جيداً . وقد كتب فيها
 أنه سيسافر في مهمة علمية عاجلة . وطلب مني أن أطمئن
 عليه

وقد صعدت إلى غرفته فوجدت أنه قد أخذ ملابسه و
 حقيبة صغيرة ثم خرج

« عوص » وسأله هل الدكتور « عرفان » مريض بالقلب ؟

عم « عوص » : لقد ابتاتته أزمة قلبية منذ ثلاثة شهور .
ولكنها كانت أزمة خفيفة جداً نتيجة لشدة لاجتهاد . ولكنه
يحرص على نظام طبي خاص حتى لا تعاوده البوبة مرة أخرى .
وتبادل « محسن » و « هادية » النظرات . ثم عاود
الجميع المحادثة . وقبل أن يودعوا عم « عوص » قبل رحيلهم
طلب « محسن » منه أن يتصل بهم إذا احتاج إلى شيء أو
إذا اتصل به أحد عرب . كما لم يمنعهم أن يسطروا إلى صورة
كبيرة للدكتور « عرفان » . ويطروا إليها جيداً حتى انقطع
شكله في ذاكرتهم .

وما إن عادوا المنزل حتى استوقفهم « بهاء » وسأله
ههـ ما رأيكم ؟ هل تعتقدون أن الدكتور « عرفان » قد
سافر حقاً ؟

قال « محسن » لهجة وطيدة وهو يشير إلى غصة الداء إلى
احفظ بها لا . مستحسن . إنني عني بشئ من أن الدكتور قد
حطف . وإلا فهل يمكن أن يتك المنزل برغبته رجل مريض
بالقلب ويبقى دواءه لدى يتدوله يوماً حتى يتعجب بوبات
القلب المفاجئة ؟!

وسأله « ممدوح » : لماذا أحدث غلبة الدواء ؟

محسن : أعتقد أننا سنحتاج إليها عندما نثر على الدكتور
« عرفان » !

بهاء : ولكن . . متى ؟ وكيف نثر عليه ؟

هادية : هذا يتوقف على الأسرار الخطيرة التي ستفضي بها
إلينا يا صديقنا العزيز « بهاء » . . .

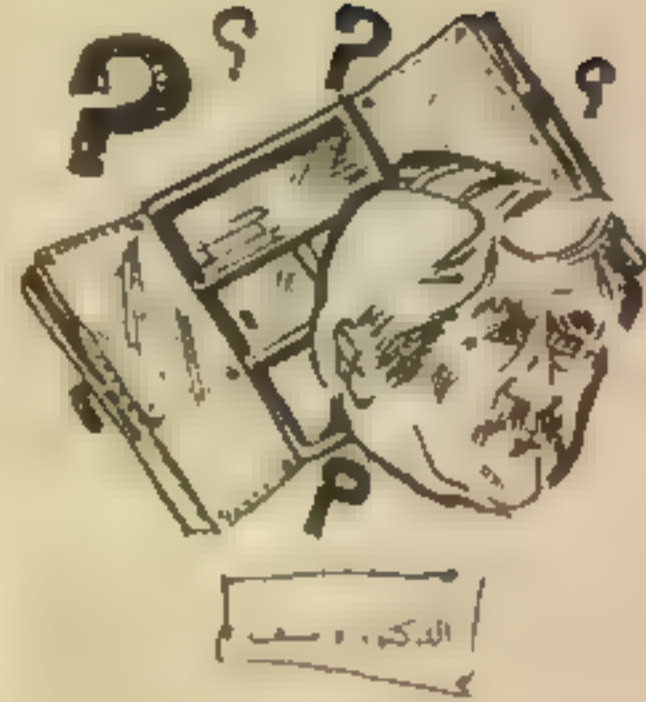
• • •



أسرار خطيرة

حول المائدة في حجرة

« هادية » بالكوخ العجيب ،
جلس الإخوة الثلاثة ، ومنهم
« بهاء » . . . على حين قبع
« عنتر » تحت أقدامهم . .
وساد الصمت الجميع في
انتظار ما سينطق به « بهاء »
الذي ظهر عليه التردد ،
وبدا كأنه لا يعرف كيف
يبدأ . .



بهاء : سأبدأ قصتي من البداية ، قبل الحادث ثلاثة أيام
خرجت مع الأستاذة « سامية » إلى محل « صيدناوى » وهو
المحل الكبير الموحد بالدق . . . كانت تشتري بعض الملابس
ومطالب المنزل ، وعندما وقفت لتدفع الثمن ، أخرجت كيس
النقود وتركت حقيبتها بخوارها على طاولة البيع ، وكنت بعيداً
عنها ألقى نظرة على قسم « الكرافات » . . . ولست أدري كيف

حدث الأمر بهذه السرعة ، فبعد أن دفعت « سامية » النقود
التفتت تبحث عن حقيبتها فلم تجدها ، وقد دهلت للحادث
وأسرعت ناديتي وبحثت عن الحقيبة في كل مكان ، فلم
تجدها وكان أهم ما في الحقيبة مفتاح الحجرة . فحراة الأبحاث
لها مفتاح واحد فقط هو الذى تحتفظ به الأستاذة « سامية » ،
وكان صياغه معناه أنا لن أستطيع فتح الحجرة بدون الاستعانة
بشخص من الخارج ، وكما بحثت أن يطلب الدكتور ملفاً من
الخزانة ، ونحيت « سامية » ، أن تضايقه بحكاية ضياع



المفتاح ، فأحمت خبر ضياعه عنه وفي محاولة أحيرة لاستعادة
المفتاح كتبنا إعلاناً في الجرائد به مكافأة كبيرة لمن يعيد المفتاح
الأصفر مع الاستثناء عن كل ما في الحقيقة من أموال أو غيرها .
هادية : ياه ! هذا هو الإعلان الذي قرأته ونصورت أن
وراءه لغزاً مشيراً . . لقد كان إحساسى صادقاً . .

وواصل « بهاء » حديثه : وقد كتبنا في الإعلان رقم
صندوق بالخربرة ليرد علينا من معه المفتاح ، وفي يوم الحادث ،
لم أكن - كما قلت في تحقيق الصابط - بالمرل ، إذ
أسي في الحقيقة كنت قد ذهبت إلى الخربرة لأرى ما إذا كان
أحد قد أجاب على الإعلان . وللأسف لم أجد رداً ، وقد
عدت في الثامنة تماماً لأكون موحوداً على مائدة الإفطار ،
ولكني لم أجد أحداً ، فحدثت حجرة المكنب لأجد المطر
الذي رأيتموه . . وهذا هو السبب في دهشتي عندما قال
الدكتور إنه قد نقل الدوسيات ، قبل الحادث يوم لأنه
منحيل الحدوث فقد كانت الخزنة معلقة والمفتاح ضائعاً . .
وهنا كتبت « هادية » في كرامتها ملحوظة .

واستمر « بهاء » : هذا هو السر الأول الذي أردت إخباركم
به ، فعنا أن الدكتور « سيف » يحكي أمراً ، لأن « الدوسيات »

قد سرقت ولم يبقها بنفسه كما قال . . أما السر الثاني فهو
طبيعة الأبحاث التي انتهى منها الدكتور والأستاذة . ومن
المعروف أن الدكتور « سيف » كان طبيباً جراحاً ممتازاً . ثم
ترك الطب وتفرغ للأبحاث وتساعدته استه ، وكانت آخر أبحاثه
تتصل بالعقل .

لقد توصل إلى أن الذاكرة عبارة عن مادة سائلة تحيط
بالمخ ، وفيها يحتفظ الإنسان بكل المعلومات والأفكار
والذكريات وذلك خلافاً للرأي الطبي السابق الذي يعتبر الذاكرة
حرراً من المخ غير معروف مكانه بالتحديد

وهذا هو الخطير في الأمر . فمن طريق هذا الاكتشاف
سيمكن نقل الذاكرة من شخص إلى آخر بطريقة امتصاص
مادة أو سائل الذاكرة بالإبرة من رأس شخص ونقلها إلى
شخص آخر ، وهذا يعني أنه يمكن أن نقل ذاكرة عالم خطير
لكل ما فيها من معلومات وفكر وثقافة إلى شخص آخر
كان الأشقاء الثلاثة يستمعون إلى هذا الحديث في دهشة
كبيرة غير مصدقين كلمة مما يقال .

وأخيراً نطق « ممدوح » : ولكن . . هذا عسير التصور ، هل
نجد في إثبات هذه النظرية ؟

بهاء : نعم . لقد أحرى تجارته على الحيوانات وبحجت
نجاحاً لا مثيل له ولا شك فيه . ولدلت كان يسوى إحراج
نصريته إلى الوجود يعرضها في مؤتمر الطب العالمي الذي سيعقد
قريباً في « فرنسا » . . .

ولم يطق أحد . . . وواصل « بهاء » الحديث العريب :
لذلك عندما علمت نحر سفر الدكتور « عرو » لم أصدق . .
فهو أولاً على اتفاق للسفر مع الدكتور « سيف » بالإضافة إلى
أخطر ما في الموضوع . . .

وتهدت « هادية » : وهل هناك أخطر من ذلك ؟

بهاء : نعم ! أخطر من ذلك أن الدكتور « عرو » قد
توصل هو أيضاً إلى اكتشاف سلاح ذرى حديد . وحضر . .
لعله أقوى سلاح ظهر حتى الآن . وكان يسوى أن يقدمه إلى
الحكومة خلال هذا الأسبوع . هل مهمتهم الآن خطيرة
ما أقصد ؟

صاح « محسن » : إنه أخطر مما كنا نتصور . هذا أخطر
حدث صادفناه . . هل حقيقة ما حدث ؟ ! سرقة أبحاث
لقل الذاكرة . وارتباطها باحتطاف عالم دره توصل إلى
اكتشاف سلاح خطير ! ولم يرد أحد . كانت الصدمة أقوى

من كل رد . . كان الموضوع يحتاج إلى تصرف حاسم . . وسريع
وكانوا عارفين في دوامة لفرغامص . لا يعرفون له بداية من
نهاية .

قالت « هادية » وهي تكاد تبكي . يا إلهي . لقد
أصبحنا أمام واحد وطني من الدرجة الأولى . لقد مضى يومان
على احتطاف الدكتور « عرو » . ونحن نعلم الآن ذلك
وما لنا حالين لا نتحرك كل ما نعلمه كلام . . كلام . .

قال « محمود » والعصب يفقده وعيه . يجب أن نتصرف
هوراً أن نتحرك . ما رأيكم في الاتصال بالقيب « حمدي »
لكي نبينه هذه التطورات ؟

بهاء . أعتقد أن هذه الخطوة غير محدية . فيما أن
الدكتور « سيف » ما زال مصرّاً على أنكار الحادث . فلا
يمكن الشرطة أن تتدخل بصفة رسمية !

هادية : اسمعوا ! لقد حان الآن وقت العداء . وأعتقد
أن والدنيا في انتظارنا . علينا أن نذهب حتى لا يفتقنا .
ثم يعكر كل واحد منا في طريقة بدأها . . وليكون كل منا
رأياً محدداً في القضية ثم يعرضه بعضنا على بعض في لقائنا في

كانت هذه هي المرة الأولى التي لم يستطع فيها « ممدوح » أن يلتهم طعامه كله . . .

وعندما التفت حوله وحد شقيقته وشقيقه في مثل حاله . . . ونظرت إليهم والذينهم في دهشة ، وهم يعادرون المائدة واحداً بعد الآخر ، وهزت كتبها وقد أحست أنهم مشغولون كالعادة في لغز جديد .

أم « هادية » فقد كان ذهنها مشغولاً بفكرة عريية . فكرة جعلتها لا تقدر على الاستقرار لحظة واحدة في مكان واحد . . . أحدثت تتحول في العرفة ، تدور وتدور وتنتظر من الدفعة إلى منزل العالم الدكتور « سيف » ، تفكر . . . وتراجع أوراقها ، تنظر إليها لحظات فتتأكد فكرتها . . . وتعود فتستعدها ، ولكنها أخيراً لم تنطق صيراً ، ولم تستطع الانتظار إلى الساعة الخامسة ، فاندفعت تفتح بابها لتذهب إلى شقيقها في حجرة نومهم . ولكنها ما كادت تفتح الباب ، حتى اصطدمت بـ « محسن » الذي كان بدوره يطرق بابها .

وأسرع « محسن » بالدخول ، وأغلق الباب وهمس : « هادية » . إن في رأسي فكرة ، أريد أن أعرضها عليك .

وكانت المفاجأة أنهما عندما تصارحا بما في رأسيهما ، وجدا أن الفكرة واحدة . . .

قال « محسن » : اسمي . . . يجب أن يصارح ممدوح بها . . . فسنحتاج إلى مجهودنا كله إذا كانت هذه الفكرة صحيحة . . .

وقبل أن يتحركا . . . اندفع « ممدوح » داخل الحجرة . . .

ممدوح : ماذا تفعلان وحدكما ؟ . . . إلى أكاد أجن من غموض ما نحن فيه !

محسن : نعال فكر مما . . . لقد كدنا نصل إلى أول الطريق . . .

والتفت الرؤوس الثلاثة . . . وبدأ « محسن » يشرح فكرتهما . . . واتسعت عينا « ممدوح » من الدهشة . . . شيئاً فشيئاً بدأ يظهر عليه الفهم . ثم الاقتناع وصاح : يا إلهي . كيف غابت عنى هذه الفكرة . . . إنكما لعقريان . . . والآن ماذا ننتظر ، هيا تهاجماه ، ونقبض عليه !

محسن : لا . . . انتظر ، يجب أن نجد الدليل ، وأن نستطيع الوصول إلى مكان العصابة والدكتور « عرفان » . . .

هادية : الآن سنخطط لما يجب أن يفعل . . أولاً : إن حلقة الاتصال الوحيدة ، أو المحيط الوحيد في بدا حاليًا هو الدكتور « سيف » ، فالعصاة لا شئ نحاول الاتصال به . علينا أن نعد « هاء » عن طريقه ، سترسه ليراقب بيت الدكتور « عرفان » ، ليطل بعداً عن ها . . وسراقب الدكتور « سيف » مراقبة دقيقة منذ تحركه من عرقته ، سنسلك أنا إلى الدور العلوي بحجة زيارة « ماهد » الممرضة ، وأراقب تحركاته فقد يتصلون به بطريقة ما . أما أنت يا « محسن » فتراقبه في الطابق الأسفل ، في حجرة مكتبه بالذات ، والستائر الكثيفة كفيلا بأن تخفيك وراءها . .

ممدوح : وأنا سأقوم بالمراقبة في الخارج طبعاً وأطمئنا ، لن نتركه بعيد عن عيني لحظة واحدة !
محسن : هناك أمر آخر مهم ، يجب ألا نساو التليفون ، ربما نمكن من الاتصال به عن طريق التليفون علينا أن نعطله حتى يضطروا إلى الظهور . .
احمل أن نسلل إلى المنزل ، ومن وصية التليفون الأساسية سأفصل الأسلاك بعضها عن بعض . وهذا العطل يصعب اكتشافه ، كما يحتاج إلى وقت طويل لإصلاحه . .

هادية : عظيم ، لقد بدأنا الخطوة الأولى . . والآن ها . . لقد اقتربت الساعة من الحامسة . . تعالوا نذهب إلى الكوخ حيث يحضر « بهاء » للقائنا . .

كان « هاء » قادماً في اللحظة التي وصلوا فيها إلى الكوخ ، وكان وجهه قد ازداد اصفراراً وظهر الضيق عليه بحلاء . . قال له « محسن » : لقد قررنا أن نوكل إليك مهمة مراقبة بيت الدكتور « عرفان » مراقبة دقيقة صعباً . ما رأيك ؟

بهاء : هذه مسألة سهلة جداً ما رأيك لو أقمنا هذين اليومين في داخل منزل الدكتور « عرفان » مع عم « عوض » ؟ إنه مريح في بكل تأكيد . .

ممدوح عظيم . ويمكنك الاتصال بنا تليفونياً طبعاً . . إذا جد جديد . .

بهاء : وسأترك لكم رقم تليفون الدكتور « عرفان » حتى تتصلوا بي إذا أردتم !

هادية : على فكرة يا « هاء » كنت أريد أن أستفسر عن شيء مهم هل تذكر البعثة الصحفية التي حضرت لتحري حديثاً مع الدكتور « سيف » ؟ . . هل تذكر كم صورة التقطها المصور له ؟

بهاء : لا أعرف عدد الصور بالضبط ، لكنه التقط عشرات الصور من جميع الروايا ، حتى لمت ذلك نظري ! هادية : وهل كان الدكتور يجيب عن أسئلتهم كتابة ! بهاء : لا . . لقد سجلوا له الحديث على مسجل ، وقالوا إن كبار الصحفيين يفعلون هذا في الخارج ! محسن : طيب أخيراً « بهاء » . . هل يمكن أن تحضر لي كتاباً أجلس السطح ، يكون الدكتور « سيف » قد قرأه قبل الحادث . . على أن تمسكه من طرفه بحرص شديد ! واطاع « بهاء » بدون أن يسأل أى سؤال ، كان من الواضح عليه أنه يعاني آلاماً نفسية قسية . . وذهب إلى المنزل ، وأحضر كتاباً له علاف من اللاستيك الشفاف وضعه على المائدة . . واتسم له « محسن » شاكرأ . . وبدون أن يتكلم كلمة أخرى ، حياهم بيده . . واندفع ليقوم بمهمته ، وفي عيبيه ألم عميق ! « إن توارى « بهاء » عن أنظارهم ، حتى دب فيهم النشاط فجأة . . أسرع « محسن » إلى أدواته ، وقال : سأبحث عن بصمات على هذا الكتاب ، سيكون فيها تأكيد لفكرتنا . . لو عثر على البصمات المطلوبة ، سيكون قد نجحنا في حل اللغز ! وتحت النظرات المهوقة ، بدأ « محسن » بحرى تجربته ،

ينثر البودرة ويحضر ورق الطلع الأسود . . ومرت الدقائق ثقيلة ، وهو يعمل كالساحر . . في كل جزء من علاف الكتاب . . وأخيراً . . نجح « محسن » فقد التقط بصمة واضحة ، ثم ثابته وثالثة ورابعة . . وترك « محسن » الأدوات ، وأخذ يمحس البصمات بالمطار المكرر ثم رفع رأسه وعلى وجهه ابتسامة واسعة . . ومد يديه ليصافح شقيقه ، وقال : إنا على أول الطريق الصحيح .

ممدوح صائحاً : إذن هيا . . لا داعي للانتظار ! هادية . . فعلاً ! الآن يجب أن يذهب كل منا إلى مهمته ! أسرع « هادية » تعبر الطريق إلى منزل الدكتور « سيف » . . وكان الباب مفتوحاً بعد أن تركه « بهاء » كذلك بناء على طلبها . . وصعدت السلم في هدوء ثم ساعدتها عليه حذاء « الكاونشوك » الذى لبسته ليساعدها على الحركة بدون صوت ، ووقفت على باب الدكتور واطمأنت إلى وجوده في عرفته من صوت حركته وحميف الأوراق التى يقرأها . . فأسرعت إلى نافذة قريبة وأشارت إلى « محسن » لئلا تسبب ندوره إلى سلك التليفون يتسعه حتى وصل إلى مركز الأسلاك ، وأدواته الرفعة الحكيمة تمكن من أن يؤدي مهمته . . فمصل الأسلاك ، وبقطع حرارة

التليفون ، ثم أعاد كل شيء إلى ما كان عليه ، و مرة أخرى
 تسدل إلى غرفة مكتب ، وحلف السندرة الصفحة التي تسدل
 على النافذة وراء كرسي المكتب تماماً ، رخص في سكوت نام .
 اصططحت « محمود » « عثر » وبدأ يقوم برياضة أخرى
 التي يمارسها يومياً ، ويدور حول ميزانهم وميرل لذكاتور ، دورة
 وراء أخرى ، و « عثر » يتبعه بغير عياء ، فقد كانت حصة
 الرياضية هائلة لا تضطره إلى بذل مجهود كبير لملاحقتها
 وطرفت « هادية » باب غرفة الأستاذة « سامية » ، ثم
 دحنت ورحلت بها « هاد » التي كانت تقرأ في مجلة تقطع
 بها الوقت لصوبيل ، وشعرت « هادية » أن « ناهد » قد أسعدها
 حضورها ، فهي لا تعد من تتحدث معه طوال النهار سألها عن
 حانة الأستاذة « سامية » « حبرتها أنها كما هي . لم يصرأ عليها
 أي تعبير !

كانت « سامية » قددة في الفراش . . لا تتحرك ، لا يبدو
 إلا وجهها الهادي الرقيق ، ودرعها التي مدت نحاسها وقد
 ركت بها حفة التعبدية التي يسيل منها إلى جسم « سامية »
 سائل « لحدوكور » نقطة وراء أخرى . .
 أخذت الممتنان تتحدثان فترة . . وقالت « ناهد » إن



الدكتور « سيف » بأنى بين وقت وآخر ، وهو لا يتحدث إطلاقاً . .
إنما يجلس بحوار « سامية » يحدق فى وجهها . . ثم يجلس ننسها
ليطمئن على حياتها . . ويمضى .

وفجأة فتح الباب ، ودخل الدكتور « سيف » لم يطر إلى
الفتاتين ، وإنما جذب كرسيًا ، وضعه بحوار سرير « سامية » ،
وجلس يحدق فى وجهها . .

لف الصمت الغرفة ، لم تحاول أى من الفتاتين قطع الهدوء
المخيم عليهم ، وظلت « هادية » تراقب بطرات الدكتور
وحركاته . . ومضت الدقائق ، ولم يتململ أى واحد من
الموجودين وتحرك رأس الدكتور فجأة . مال إلى الأمام ،
واشتد تحديقهُ فى وجه « سامية » . تعحست « هادية » واقتربت
بهدهوء متسللة خلف الدكتور ، وطرقت بدورها ، كان الوجه
هادئاً كما هو ، ولكن حركة حميفة فى الرموش بدأت رموشها
تتحرك ، كمن يحاول أن يفتح عيبيه ، ثم هدأت مرة أخرى

استمر الدكتور فى تحديقهُ ، و « هادية » فى وهنها .
مرة أخرى ، تحركت رموش « سامية » حركة بسيطة ، مرة
أخرى . . ثم عادت إلى الهدوء

الدفع الدكتور واقفاً . وأسرع يعادر المحجرة

وسأت « هادية » بهمة « ناهد » التي كانت تتابع الموقف بساطة هل استدعى الطبيب ؟
 ناهد لا . إنها حركة متوقعة وقد تمكن أيضاً من فتح عينيها ولكن وقت عودتها إلى لوعي ما رى بعيداً
 لقد أغرى الطبيب بتوقع كل هذه الاحتمالات حتى لا أفلق
 مثلكما !

واستأذنت « هادية » وأسرعت خلف الدكتور « سيف »
 ووقفت وراء الباب ، وترددت هل نظرفه وتدخل ، ولكن
 كانت هناك حركة عصبية في الداخل ، كان الدكتور يحاول
 استعمال التليفون الذي كان معطلاً . وبدق عليه دقائق
 مرتفعة ، ولكن بلا فائدة وتمكنت « هادية » من الاحتشاء في
 آخر لحظة خلف أحد الأبواب . قل أن يدفع الدكتور خارجاً
 مدفوعاً إلى السم مرله مسرعاً ، وتحرك إلى باب الدار حتى ولكنه
 عاد فتردد ، وكأنه يستشير أفكاره هل يعاد امره أولاً ؟
 وفي اللحظة الأخيرة عدل عن ذلك ، فدخل إلى حجرة
 المكتب .

هناك كان « محسن » م راو في مكانه وراء الستار
 كاد يسقط من التعب لطول وقوفه ، وأحد الدكتور بدور

في الحجرة ويسدور ،
 مرات ، ومرات عديدة . .
 وفي النهاية عاد يصعد السلم
 إلى أعلى في خطوات
 متساوية . .

وفي حجرته ، حاول
 مرة أخرى تجربة التليفون
 بلا فائدة . .

ومر الوقت بطيئاً بلا
 جديد . . وبدأ الظلام
 يحيم على الحي المهادئ
 تماماً . . شعرت « هادية »
 أنه لم يعد هناك فائدة من
 المراقبة ، فترلت السم بعد
 أن حيت « ناهد » وتسللت
 إلى المكتب ، فاصططحت
 معها « محسن » وأسرعاً
 بالخروج .



وكان الدور الآن على « ممدوح » . . كان عليه أن ينتظر
حولة الدكتور المسائية وأن يتسعه من بعيد ، ويراقبه في انتظار
الرسالة التي لم تصل .

في الموعد المحدد تماماً . لا . . بل قبله بدقائق ، خرج
الدكتور « سيف » في حولته الليلية ، وكان « ممدوح » في
الانتظار . سار وراءه وقد ترك مسافة تسمح له بمراقبته بدون
أن يشعر به . . وكما حدث طوال النهار ، حدث في المساء . .
مضت الساعة كاملة والدكتور يمضي في نزهته ولم يحدث أي
شيء !

وعاد إلى بيته . . وعاد « ممدوح » إلى شقيقه ، ومن
نظراته ، شعرا بأن اليوم قد انقضى أيضاً بلا نتيجة . .



الليل الطويل

لعل هذه الليلة كانت
أطول ليلة في حياة أبطالنا
الثلاثة . . حتى النوم ابتعد
عن أحفاسهم ، يكاد يعمص
لأحدهم حمص ، حتى يستيقظ
فرعاً من أن يموت حدث هم
ومضى الليل والإخوة يراقبون
منزل الدكتور من نافذتهم ،
يتبادلون المراقبة ساعة وراء
الأخرى ولكن حدث عالم يحدث . .

في الصباح تناولوا فطارهم بسرعة ، وذهبوا كما اتفقوا إلى
أماكن المرافقة ، صاحبت « هادية » « ناهد » الممرضة ،
واحتضن « محسن » في حجرة المكتب ، ووقف « ممدوح » يسطر
بعينين كعيني الصقر خارج المنزل الساكن . .

لم يتحلل الدكتور عن عادته ، جلس طوال الوقت بخوار
سرير « سامية » ، وكلما طرقت عيناها مال عليها أكثر وأكثر ،



« محسن »

وطهر عليها في هذا اليوم وكأنها تريد أن تهمس بكلمة ما . ولكنها
لا تستطيع واشتد قلق الدكتور ، ثم طبت من « هادية » في
رجاء وبصوت هامس أن تبلى مصلحة النيهونات لإصلاح
التليفون ، ووعدته « هادية » بذلك على الفور . .

خرج الدكتور وحسب « ناهد » مكانه نظراً إلى « سامية » .
كانت شفتاها تحاولان أن تقولاً شيئاً ولكنه غير واضح ، وركعت
بجوارها « هادية » وقد قربت رأسها منها في محاولة بائسة لسماع
ما تقول . .

ناهد . لا تنطري شيئاً هماً . إنها تنموه بين وقت وآخر
بكلمات بدون وعي . . إنها لم تستعد وعيها بعد . .

هادية : هل فسرت كلماتها ؟

ناهد . لا . أحياناً يحيل إلى أنها تريد أن تقول كلمة .

مستحيل . مستحيل . !

هادية : مستحيل . . ترى ما هو هذا الشيء المستحيل ؟

ناهد : لا تعلق على هذه لكلمة . . إنه حديث بلا وعي !

هادية : ولكن أعتقد أنها تريد أن تقول شيئاً له معنى !

ومضى الوقت والدكتور « سيف » لا يعادر حجرته . وكل

ما رد على تصرفاته أنه كان يرفع ستار الباعدة أو يبصر قبلاً إلى



طلت « سامية » راقدة ، تحيط بها « هادية » والمرضة « ناهد »

الحارح ، ثم يعود إلى كرسيه ، حتى العشاء تناوله في فراشه . .
ثم طلب من الخادم الاصراف من المنزل .
ولكن أحداً من الثلاثة لم يئأس . كانوا على يقين من أن
انتظارهم له فائدة . .

وقد سجع انتظارهم في الساعة لساعة تماماً ، وقد بدأ
الليل والهدوء يلحان الحى الهادئ تماماً وتكاد الحركة تعدم
في الطريق ، كان الدكتور في مكانه وهو لا يعرف أنه تحت
المراقبة ، و « ممدوح » و « عنتر » على باب منزلهم . . و « هادية »
في الطابق الثاني . فجأة ظهرت السيارة السوداء . ووقفت على
باب « الفيلا » و برل منها رجل طويل القامة ، رفيع الوجه ،
طرق الباب ودفعه فانفتح . وقبل أن يدرك الدكتور ما حدث
ويقوم من مكانه ليفتح لبطارق ، كان الرجل أمامه على المكتب
واسخى بلا تحية ولا مقدمات ، فوضع رأسه بخوار الدكتور
وهمس له بعدة كلمات ، كاد « محسن » أن يجر ليسمعها
بلا فائدة . .

ورفع الرجل رأسه واستطاع « محسن » أن يسمع صوت
الدكتور وهو يتحدث هامساً مستحدياً ويقول : ولكنها على
وشك أن تعود إلى وعيها !

أنحأ الرجل بحسم . نفذ التعليقات تماماً كما وصلت
في الثانية عشرة مساءً تماماً . .

الدكتور : أرجوك . اسمعي .
الرجل : ولا كلمة . . هـد كما أمرت . إلى اللقاء
في المساء . .

وكما حصر سرعة . . انصرف بسرعة ! في لحظات كان
يخرج من المنزل ، ويقود السيارة بسرعة ويمضي .
كانت « هادية » قد شعرت بالحركة ، انتظرت لحظات ،
ثم أسرع لتعادر العرفة في اللحظة نفسها التي كان الدكتور
يدخل فيها ، توارت خلف الباب ، وسمعت يقترب من « هـد »
ولعلها كانت المرة الأولى التي يتبادل معها الحديث

قال الدكتور : إني ألاحظ يا صغيرتي أنك تنفس طوال
الليل والنهار بخوار « سامية » ما رأيك لو تبادلنا رعايتها ، سأبقى
بمخوارها أنا ليلاً !

ناهد : لا يمكن يا سيدي ! إنه عملي ، وإذا شعرت
بالتعب ، فسأنتصل بالطبيب !

الدكتور : لماذا ، إنها نائمة كما ترى . . ولا تحتاج لأية
رعاية ! وسأبقى بمخوارها سواء تمت أم بقيت !

هاهد . هذا حقت يا مبدى ، ولكنى لا أستطيع أن أتركها .

هز الدكتور كتفيه وأسرع خارجاً . .

رفعت « هادية » يدها بالنحية إلى « ههد » ثم أسرعت

تسلل عبر الجلم إلى الخارج . .

وعلى باب ممرها كان « محسن » يقف لاهثاً ، وقصص عليها

ما حدث بسرعة . .

وسألت « هادية » . هل رأيت وجه الرجل ؟

« محسن » : طبعاً ، لقد نظرت خلال شق رفيع جداً في

لستارة ، وقد اطعم شككه تماماً في ذاكرتى .

هادية هدا حس . نرى أين « ممدوح » ، وه عترة لآن ؟

« محسن » : لست أدري ، وإن كنت أتوقع طبعاً أنهما

يتبعان السيارة !

هادية . ما رأيت في لرسالة انى تسعها الرجل للدكتور ؟

« محسن » لا أعرف ، أنا لم أسمع بص الرسالة ، ولكن

الموعد في الثانية عشرة مساءً معه أنه يسوى إنهاء معامرتهم

الحقيرة . .

هادية . إذن يجب أن نسق نحن فوراً بحب أن تكون

حركتنا أسرع . .

« محسن » : هذا يشوق على « ممدوح » هل يتمكن من

معرفة مقر العصاة ، أو على الأقل هل يعرف رقم السيارة

وانجاءها !

ولم تمص أكثر من ساعة ، وهما في هذا الانتظار ، حتى

ظهر « عترة » في أول الشارع وهو يطلق سراحاً صارخاً ، وفي

لحظات وصل إليهما ، كان يقهر ويدور حول نفسه كالمجنون .

ينسج وينسج . ثم يجرى إلى أول الطريق ويعود إليهما ، وكأنه

يطلب منهما أن يتبعاه .

نظرت « هادية » إلى شقيقها في قلق وسألته . نرى أين

« ممدوح » ؟

أشار « محسن » إلى عترة . هو وحده الذى يعرف .

وطئن أنه بدعونا إلى أن ننتعه إلى حيث يوجد « ممدوح » .

ركعت « هادية » على ركبتيها وأحدث ثرت على ظهر

« عترة » مهدئة ، حتى انخفض صوت ساحة ، ولكنه ظل يدور

حول نفسه كالمجنون . .

قال « محسن » : سأستأذن من والدتى في أناسدهب

في نزهة طويلة في هذا الجو الحميل حتى لا تقلق علينا . . ثم

أحضر بعض الأدوات التى قد نحتاج إليها ! هل يدري ، كيف

يستطيع الوصول إلى «مدوح» «ومدا» يقابلنا إذا وصلنا إليه «
هادية». أعتقد أنه قد قام بأحد أعماله المتهورة كالعادة ؟
ولم يكن طس «هادية» محالاً كثيراً للحقيقة . فقد كان
«مدوح» يقف في الطريق أمام مرلهم يراقب الدكتور «سيف»
عندما وصلت السيارة السوداء . وبرز منها لرجل وتوجه إلى
المرن . لم ينتظر «مدوح» . ولم يفكر كثيراً . همس في أذن
«عتر» أن يتبعه . ثم أسرع إلى السيارة . ورفع باب حقيبة
السيارة الخلفية وهي حس خطه أنه كان مفتوحاً . وأسرع
يدخل فيه . وأغلقها عليه بإحكام . . والترم الهدوء التام

بعد لحظات ركب الرجل العربة . وانطلق بها . وكان
«مدوح» متأكداً من أن «عتر» يتبعه . وخصوصاً أن
لسيارة تسير بسرعة عادية . وتأكد «مدوح» أنه قد سار مسافة
قصيرة . ثم نقص أكثر من عشر دقائق عندما توقفت
السيارة . وسمع صوت باب كإتواب «خراجات» يفتح .
ودخلت السيارة ثم أغلق الباب ورأى سرعة . وهي
«مدوح» أن يخرج لرجل يدور أن يشعر به . ولكنه سمعه
ينحدر إلى رجل آخر . ولم يسمع مد يمولان . وبعد
لحظات شعر بأن الرجل يقف أمام حقيبة السيارة ثم امتدت يد

الرجل وفتح الحقيبة . .

وأذهلت المفاجأة الاثنين . كاد الرجل يصرخ وهو يشاهد
صبياً قابلاً في حقيبة السيارة . . أما «مدوح» فقد كاد يتحدر
الدم في عروقه من المفاجأة . .

وامتدت يد الرجل فأخرجته من الحقيبة . وسأله في
قسوة : من أنت ولماذا أتيت إلى هنا ؟

ولم يرد «مدوح» . . لم يعرف حتى ماذا يقول . ففصل
الصمت .



وتقدم الرجل الآخر ، كان قوياً كالمصارع . . . وفكر
« ممدوح » في أن يهاجمهما ، ولكنه شعر أنه لن يستطيع أن
يتعب عليهما معاً ، وفضل أن ينتظر ماذا سيحدث . . .
هز المصارع « ممدوح » مرة أخرى وسأله بقسوة : لماذا
أتيت إلى هنا ؟

أجاب « ممدوح » : أنا الذي أسألك ماذا تفعل هنا ؟
وأدهلت حراة « ممدوح » الاثني . . . ونظر سائق السيارة
شدة إليه ثم قال : يحيل إلى با « يوسف » أنه الولد نفسه
الذي أفسد اتصالنا تلك الليلة في المساء .

وبساطة وسهولة وبراعة تامة ، تقدم من « ممدوح » وفي
يده حبل رفيع ، وفي لحظات كان قد قيده بقيد متين . . .
يوسف : اصعد به إلى أعلى . . . سيقوم بتحديثه تحديراً
حقيقاً حتى ننتهي من مهمتنا ، ثم يرى ماذا نعمل به . فلا وقت
لدينا . . .

كان « ممدوح » يسمع صوت نباح « عترة » في الخارج .
كان نمله الوحيد أن يهاجم المعتندين عندما يراه
مقيداً بينهما . ولكن أمه حاب للمرة الثانية ، فلم يجرحوا
من باب « الحراج » . . . وإنما فتح « يوسف » باباً في الحائط

الداخلي . فإذا بهم يدخون إلى سلم رفيع مظلم ، ودفعه أمامه
فصعد . لم يعرف أين كان يسير في ممر طويل ليس به شعاع
صوت واحد . ثم فتحوا باباً ودفعه « يوسف » إلى داخل حجره .
ثم دفعه مرة أخرى ليحد نفسه ساقطاً فوق سرير من أسرة
استشعيات . وتركه المصارع في حراسة « يوسف » وعذب
قليلاً . ثم عاد ومعه رجل ثالث ، وأصاء له سطارية خافته
الحرى الذي جلس فيه « ممدوح » . ثم أمسك « يوسف »
بذراعه . وقيده المصارع بيديه القويتين . أما الثالث فقد
قرب منه ، ولم يره « ممدوح » شيئاً . شعر فقط نحسب بعرس في
ذراعه . وفي لحظات صناع في عيبوبة تامة . وكان
آخر ما سمعه نباح « عترة » من بعيد . . .

وهكذا أصبح « عترة » هو همزة الوصل الوحيدة بين
« ممدوح » في صحبه العريب وبين العالم الخارجي .
صبح « عترة » حتى تعب . لم يصهر « ممدوح » ، ولم يظهر
أحد آخر . وكان المكتب المحلل يعرف طريقه جيداً ،
فهو قصاص ثر لا يشق له غبار ، استدار ، وسمع سحرة أخيره .
وسرع في صوته إلى « هادية » و « محسن » ، وكان ساحه هو
استعبر الوحيد الذي يستطيع أن يعرف به لهما عن ظله بأن يتبعه

طبعاً لم يعرف «محسن» ولا «هادية» ماذا حدث
«الممدوح» كل ما استطاعا فهمه أن «عتر» يدعوها لينتدعه
وقطع «عتر» شارعاً من بعد الآخر ، ماصباً وسط مدينة
المهندسين الحديثة ، متأكداً تماماً من طريقه ، وفي أحد الشوارع
الواسعة توقفت «هادية» وهي تشير إلى أحد المنازل وقالت :
أليس هذا منزل الدكتور «عرفان» . ما رأيك لو اصطحبنا
معنا «بهاء» فقد نحتاج إلى مساعدة .

محسن : معك حق . . انتظري قليلاً !
وقفت «هادية» وأمسكت «عتر» حتى لا يبتلع وحده ،
وهو يكاد يحس لا يفهم معنى للانتظار ، وفي دقائق قليلة عاد
«محسن» ومعه «بهاء» الذي مضى معهما هوراً و «محسن»
يشرح له اتجاههم خلال الطريق . .

بصف ساعة كاملة مضت ، وهم يحرون خلف «عتر» .
حتى انتهت الضاحية ووجدوا أنفسهم فجأة أمام الممرع الواسعة
ولم يتوقف الكلب المحلص ، مضى يقودهم وسط الطريق المهد
بين الممرع حتى توقفوا فجأة أمام مبنى كبير ، لم يستطيعوا تحديده

لونه فقد كان الظلام التام
يخيم على المنطقة . .

وانحنى «هادية»
تربت على ظهر «عتر»
حتى لا ينبع ، ووقفوا أمام
سور كبير يحيط بحديقة
تحيط بالمبنى .

مست «هادية» :
هل يعرف أحدكما هذا
القصر ؟

قال «بهاء» وهو
يهمس أيضاً : إنه ليس
بقصر ، ولكنه مستشفى
كبير ، أعده أحد كبار
الأطباء ليدبره بنفسه ،
ولكنه توفي قبل أن يفتحه
بعد أن أتم إعداده ، وقد
عرضت أسرته المستشفى



للبيع . ولكن أحداً لم يشتريه حتى الآن لارتفاع ثمنه .
في الوقت نفسه كان « محسن » يخرج بعض معداته ،
ومنها أعد سديماً متيناً من الحديد . ووقفوا يظفرون إليه وهو
يشت فيه خطافاً حديدياً . وبحركة رشيقة ، قدفه ليثبت
الخطاف في السور . .

محسن . سأصعد الآن . وتنمى « هادية » ثم « بهاء »
حاملات « عنتر » أما القمر من فوق السور فهو سهل وواضح
أن في الداخل حديقة ، ستكون أرضها رحوة !
وفي لحظات تسلق الحبل وعندما وصل رأسه إلى ارتفاع
السور ألقى بطره أسفل فلم ير شيئاً ، كان الصلām دامساً . لكن
شيئاً لم يلمت بطره مرفع نفسه وجلس فوق السور ثم قهر . .
وفي لحظات نمت « هادية » ، وتلقفها « محسن »

ثم « عنتر » و « بهاء » !

وتسلل الجميع يحترقون الحديقة متسربين بالأشجار .
وبحرص تام حتى لا تدل عليهم خطواتهم وصلوا إلى مبنى
المستشفى . .

كان الدور الأول يرتفع عن الأرض قليلاً كما هي عادة
المستشفيات ، ويحيط به شرفة واسعة تفتح أبواباً على حجرات

المرضى . ولكن الغريب أنه لم يكن هناك طل لأي ضوء
يدل على وجود حياة بالمستشفى . حتى ابتاب القلق « هادية » .
وتساءلت في نفسها هل قادم « عنتر » إلى الطريق الصحيح
فعلاً ؟ !

وهمس « محسن » في أذنها : انتظروني هنا ، سأدور حول
المستشفى باحثاً عن أثر « المدوح » . .

ومضت لحظات هائلة . . كانوا يمسون أنفاسهم ،
فلا أحد يعرف ماذا يعني الظلام ، وكادت « هادية » تصرخ
حين شعرت بيد توضع على كتفها ، ولكنها اكتشفت أنه « محسن »
حين وحدته بهمس : الظلام يحيط بكل المستشفى ، ولكن
حبل إلى أني رأيت تحت أحد الأبواب خطاً من الضوء ، وهو
الضوء الوحيد في المكان كله . اتبعوني هادوه .

نسلخوا إلى الشرفة ، بعد أن تركوا « عنتر » للحراسة وحماية
ظهورهم ومضوا و « محسن » في المقدمة ، ودار حول المستشفى .
وفي آخره أشار إلى الأرض . كان هناك حيط رفيع من الضوء
يظهر من تحت باب عريض

وصعدت « هادية » أذنها على ثقب المفتاح ، ثم اعتدلت
في وقتها وهمست . هناك أصوات تتحدث بالداخل ولكن

لا أستطيع أن أفسر الكلمات ، يبدو أن الستائر المسدلة على
الباب كثيفة جداً . .

كان « بهاء » في ذلك الوقت يتلمس الباب حتى وصل
إليه ، والتصق بالحائط ووجهه إلى الداخل ، ثم حدث
« محسن » وأوقفه مكانه . .

« اكتشف « بهاء » أن الستائر قد تركت شفاً خفيفاً في آخر
الباب الزجاجي ، ومنه نظر ليحد شخصاً يتحدث وظهره إلى
الباب ، لم يسمع كلامه ، ولكن كان من الواضح أنه يحاطب
أشخاصاً بعيدين عن المنطقة التي تسمع بالنظر إليها من خلال
الشق الرفيع . .

وهمس « بهاء » في أذن « محسن » : « إني أعرف هذا
الرجل ، إنه الصحفي الذي رار الدكتور « سيف » !
« محسن » كنت متأكداً من ذلك ، ولأن يجب أن

نتصرف لنعرف ماذا يقولون . . ومادا يفعلون !

هادية : يجب أن نجد طريقة للدخول . .

محسن : سأبحث وأحضر إليكم حالا

ولم تخض أكثر من لحظة حتى عاد « محسن » مسرعاً
وهمس قائلًا : اتبعوني ، إن باب الشرفة المؤدى إلى الصالة مفتوح



وأمرعوا إلى الباب . . . وبهدوء تام تسللوا إلى داخل
الصالة التي كانت تتوسط الحجرات في شكل دائري . . .
وظهر واضحاً أن هناك باباً يسعث منه ضوء واضح . . . كان الباب
غير محكم الإغلاق . . . وكان من فيه مطمئنون إلى أنهم في مأمن
من أى خطر . . . ساروا بخوار الحائط حتى اقتربوا من الباب . . .
وهنا كانت الأصوات واضحة ، وسمعوا الحديث كاملاً . . .
صوت : مارلت غير مطمئن . . . هل تعتقد أن « سيف »
سيوافق على الاشتراك في العملية ؟

صوت ثان : أنا متأكد من ذلك ، فهو يحب ابنته جداً
ليس له مثيل . . .

صوت ثالث : ولكنه ما زال يرفض حتى الآن !
الصوت الأول : إن تهديدنا له بالقضاء عليها في الساعة
الثانية عشرة تماماً سيفضطره للموافقة . . .
الصوت الثاني : مارلتا في التاسعة ، الباقي ثلاث ساعات
كاملة !

الصوت الأول : الوقت يمضي سريعاً على كل حال . على
فكرة متى يفيق الصبي الذي تبعنا .
الصوت الثاني : أعتقد أنه على وشك الإفاقة ، ولكنه

مقيد جيداً ، وهو بعيد عن هنا ، لن نسمع ولن يرى شيئاً !
إنه في آخر حجرة في الجناح الثالث .

الصوت الثالث : متى نذهب لتراه ؟

الصوت الثاني : بعد أن أطمئن على سير العملية ! أنت
تعرف أنني لا أتحمل كثيراً رائحة المخدر .

الصوت الأول : على ذكر المخدر ، هل كل شيء مجهز

في حجرة العمليات ؟

الصوت الثاني : تمام التجهيز . . . ولولا أنك تصر على

أن نبدأ في الثانية عشرة لبدأنا فوراً !

الصوت الأول : إني أفضل أن نكون مطمئنين تماماً إلى

كل خطوة ، إن « حاك » ، وهو طرف مهم في العملية تحت

علاج نفسي حاصر تماماً كما ذكر « سيف » في أبحاثه ، ولن

يكون مستعداً قبل الثانية عشرة . . . وبعد عشر ساعات طويلة

نتهى العملية ، بظهور أثرها بعد يوم كامل . ثم تطلق ساء الطائرة .

وارتفع ضجيج من ضحكات الانتصار . .

مد « محسن » رأسه بجمرة عبر عادية خلال فتحة الباب

الرفيعة ، وتحول بنظراته في الغرفة ، ثم استدار وجذب « هادية »

و « بهاء » ، وخرجوا مرة أخرى إلى الحديقة . .

وهمس « محسن » : لقد سمعنا ما فيه الكفاية . . إهم

يجلسون في عرفة صغيرة ملحقة بحجرة العمليات . . وأمامنا

ثلاث ساعات كاملة نتصرف فيها قبل أن نبدأ العملية . . وطبعاً

فهتم ما يقصدون . . إهم سيقولون ذاكرة الدكتور « عرفان »

إلى الشخص المدعو « حاك » وهم يهددون الدكتور « سيف »

حتى يشترك في إجراء العملية !

هادية : يجب أن نتحرك فوراً ! لبدأنا بالبحث عن

« ممدوح » إهم يقولون إنه في الجناح الثالث !

بهاء : اتبعوني إني أعرف نظام المستشفيات جيداً ،

وأعرف أين يقع الجناح الثالث وقد سبق لي أن ررت هذا

المسنى بالذات مع الدكتور « سيف » الذي كان يفكر في شرائه !

وداروا دورة كبيرة حول الحديقة ، حتى وصلوا إلى الجهة

المقابلة ثم تسلقوا الشرفة ، ومد « محسن » يده يحتر الباب

المؤدي إلى الصالة ، فإذا بالباب يستجيب له ، وبمفتح بسهولة ،

تسلل الثلاثة وهمس « بهاء » : نرى في أية حجرة نركبه ؟

لم يرد « محسن » وإنما أحال نظره في المكان . . كان

الظلام محيماً تماماً ، لاصوت ولا حركة ، أخرج بطاريتة

الصغيرة ، وعطى صوته بيده ، حتى لا يخرج منها إلا شعاع

ضئيل ، ثم أدارها حوله . . . كانت الصلاة واسعة . حولها
حجرات من كل جانب . . .

محسن : « هادية » . . . معك بطاربتك ، جربي حجرات
الصف الأيمن ، وسأجرب الحجرات التي على اليسار . . .

وقبل أن نعد « هادية » بدأها لتفتح الباب . سمعت آهة
واصحة ، سمعها الجميع معها . أسرعوا إليها ، وفتحت
الباب ، وكان « ممدوح » راقداً بهر رأسه يمباً ويساراً ، وأخذت
آهاته ترتفع وقد بدأ معمول المحدر بذهب عنه ، وأسرع إليه
شقيقاه وأعلق « بهاء » الباب ، ووجهت « هادية » ضوء الطارية
إلى « ممدوح » . . . واطمأنت إلى أنه سليم تماماً وأسرع « محسن »
يفتح قبوده ، وسرعة ودراية أحضر « بهاء » قطعة كبيرة من
القطر ، وبللها بالماء وبدأ يضعها على وجه « ممدوح » ويربت
على خديه بصفحات حانية . . . حتى بدأت نظراته تستقر ،
وتتعرف على الوجوه التي حوله . . . أعظم عيبه وسأل : أين أنا ؟
هادية : أنت في المستشفى الذي سجلت فيها المحرمون . . .

ممدوح : لقد حقنوني بالمخدرات

محسن : حاول أن تساعدنا ، أن نجلس ونتحرك ،
يجب أن نخرج من هنا سريعاً إن الوقت يمضي بسرعة . . .

تأوه « ممدوح » . . . ثم جلس ، وهو بهز رأسه الثقيل من
تأثير « البنج » . . .

وممس « بهاء » : إن الهواء في الخارج سيساعده على
استعادة وعيه بسرعة أكثر . . .

واستند « ممدوح » إلى ذراع « بهاء » . . . وبدأ يسير ،
و « هادية » تضيء لهم الطريق بشعاع رفيع من البطارية . . .

محسن : إننا نستطيع أن نتحرك هنا بأمان . . . فهم يعيدون عما

هادية : إلا إذا فكروا في التفتيش عن « ممدوح » . . .

ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، وتمكنوا من الخروج من
مبنى المستشفى بهدوء ، وساعدوا « ممدوح » في القفز من سور
الشرقة إلى الحديقة ، وصاروا حتى وجدوا شجرة كبيرة فجلسوا
تحتها ، واستند « ممدوح » إلى جذعها ، وقد بدأ يعود إلى كامل
وعيه رويداً . . . رويداً على حين ذهب « بهاء » ليراقب غرفة
العمليات حتى لا يحدث أي حادث طارئ .

مضت ساعة تقريباً ، حتى أفاق « ممدوح » وأصبح
قادراً على الحركة وتبادل الحديث ، فشرح لهم ما حدث له
بالتفصيل . . . وقص عليه « محسن » كل ما توصلوا إليه ،
وأخيراً اتفقوا على أن يذهب « ممدوح » وحده ويصطحب « عتر »

معه إلى القيب « حمدي » وأن يستدعيه بعد أن يشرح له كل شيء . . قبل أن تبدأ العصابة في إحراء العملية . .

ولم تس « هادية » أن تلتق إلى « ممدوح » بعض التعليقات الأخرى . . وصار معه « محسن » حتى وصلوا إلى مكان سلم الجبال ، ثم رفع « ممدوح » على كتفيه حتى قفز إلى السور ، ونزل على السلم ، وارتفعت بحة « عنتر » ، نبحة سعيدة ، واطمأنت « هادية » .

أسرعاً يلحقان « بهاء » فوحدها بالقرب من عرفة العمليات ، ملتصقاً بالحائط مشددة فقد كانت فتحة باب الغرفة المصيبة قد اتسعت ، وانتشر الضوء في الصالة . .

التصق بالحائط هما أيضاً . . وقد شعرا بالخطر يقترب . . وبطرت « هادية » إلى ساعتها الصغيرة في ضوء الطارية ، كانت قد تجاوزت الحادية عشرة الآن . . وبدأت الدقائق تسير ببطء في اتجاه الثانية عشرة . .

دقيقة وراء الأخرى . . والسؤال الفلق المثير يدق في رءوسهم جميعاً ، هل سيتمكن « ممدوح » من إحضار الشرطة في الوقت المناسب . أو أنه ما زال متمتعاً من تأثير النع . . وبدأت حركة في العرفة ، سمعوا صوت « يوسف » : املاً

الساعة حتى نسمع دقاتها أريد أن أعرف الوقت بالضبط خلال إجراء العملية !

صوت ثان : إنه ما زال يرفض . .

يوسف : أحضره هنا . .

فتح أحدهم الباب المؤدي إلى عرفة العمليات . . وعاد معه شخص . .

يوسف : « سيف » سوف تشترك في العملية ، إنني أستطيع أن أقوم بها طبقاً للخطوات المكتوبة في أبحاثك ، ولكنك إذا لم تساعدني سأضطر إلى إصدار الأوامر بالقضاء على انتك !

صوت : لا يمكن . . لا يمكن . . يا مجرمون . . يا جواسيس .

وهمس « بهاء » : إنه . . إنه صوت الدكتور « سيف » !
مق أحضره إلى هنا ١٩

وصفط « محسن » على يد « بهاء » ليصمت .

يوسف : للمرة الأخيرة . . لورفت سماعة التليفون سيكون أمراً بالقضاء على « سامية » !

ولم يرد الدكتور « سيف » . .

يوسف : هيا بنا ادخل ، واستعد . .

وبدأت حركة . . شخص يذهب وآخر يجيء . . واشتدت

رائحة الأدوية . . ورائحة أدوات التعقيم . . واشتد الصو داخـل
الحجرة . . ونعم الصمت على الغرفة الخارجية . .
هادية : لقد دخلوا جميعاً إلى غرفة العمليات . .
ولم يرد « محسن » . . تسلل واقترب من باب الحجرة ،
كانت خالية . . شعر بالجرأة فحأة ، فدخل . . ووجد باب حجرة
العمليات قريباً منه ، اقترب ووضع وجهه على الجزء الصغير
الزجاجي . . وظهرت أمامه حجرة العمليات كاملة . .
الدكتور « عرفان » نائم على سرير العمليات . . وبحواره
سرير آخر عليه شخص ثان . . كان هو بلا شك المدعو « جاك » . .
وثلاثة في ملابس بيضاء ظهورهم إلى الباب يجهزون بعض
المعدات . . والدكتور « سيف » جالس على كرسي وعلى وجهه
علامات الانهيار الشديد . .
ومجأة . . رنت دقة عالية . . أعقبتها صرخة . . فاجأت
دقة الساعة العالية « هادية » - التي استعرت في السكون
التام والظلام المحيط بها - فأطلقت الصرخة . . وفي الحال
تحرك الرجال الثلاثة . . أسرعوا إلى الباب ، ولم يتمكن
« محسن » من الاختفاء في الوقت المناسب . . فوجد نفسه
في مواجهة العصابة . .

ولكن ولدهشته الشديدة . . بدلا من أن يهجموا عليه ،
وخدم يقفون في أماكنهم مذهولين . . وكأنهم رأوا شبحاً . .
وأشار « يوسف » إليه وكأنه أمام ظاهرة مذهلة : لقد . .
لقد قيده بنفسه ، وأدرك « محسن » ما عجزوا عن فهمه ،
لقد تصوروا أنه « ممدوح » . . شقيقه التوأم . .
وتصرف بسرعة . . بدلا من أن يهرب . . انطلق يهاجمهم
وهو يطلق صرخات عالية أصابتهم بالرعب . . كانت المفاجأة
أقوى منهم ، وفي اللحظة نفسها ، اندفعت « هادية » و « بهاء »
إلى داخل الغرفة !
تصرعت « هادية » بذكاء ، صاحت في « بهاء » :
النور . . النور . .
وأسرع « بهاء » إلى طاولة الكهرباء بجوار الباب فترع
فيشاتها فساد الظلام التام ، في اللحظة التي أعلقت فيها
« هادية » باب الحجرة بالمفتاح . .
وصاح « محسن » في صوت رهيب : لا تتحركوا من
أماكنكم . . المكان كله محاصر . .
وسمعا صوت تحبطهم في الظلام . . وأصوات « هادية »
البطارية ، وبسرعة عرفت مكان الدكتور « عرفان » وأسرعت

إليه ، عثرت على مقص حراحي ، وعلى ضوء بطاريتها فكت قيوده ..
 واشتد صخب العصاة وهم يبحثون في حيوبهم عن بعض
 عيدان الكبريت ويتحدثون بلغة غير مفهومة . . . ويصطدمون بما
 حولهم من أثاث بحثاً عن الباب . . .
 وقبل أن يفكر الأولاد في الخطوة الجديدة ، ارتفع صوت
 نباح « عثر » .

وصاحت « هادية » : لقد وصلوا . .
 وأشعل « محسن » بطاريته . . . ووجهها إلى وجه أحد
 رجال العصاة وصاح متصراً :
 لا تتحركوا !

وصاحت « هادية » : نحن هنا . . .
 وسمعت صوت أظفر « عثر » وهو يحاول فتح الباب . . .
 هادية : افتح يا « عثر » . . . اكسر الباب . . .
 واصطدمت ساق قوية بالباب فانكسر . . . وسمعوا صوت
 النقيب « حمدي » وهو يلقى بتعليقاته إلى الجنود ويقول :
 أشعلوا البطاريات . . .

وملاً الضوء غرفة العمليات . . . وأشار « محسن » إلى رجال
 العصاة الذين وقفوا بلا حراك . . .

وتقدم رجال النقيب
 « حمدي » فوضعوا الحديد
 في أيديهم ، قبل أن يتمكنوا
 من المقاومة !

وأصرع « محسن »
 إلى الدكتور « عرفان » ،
 كان يجلس على مائدة
 العمليات وعلى وجهه
 علامات العناء الشديد ،
 فمد « محسن » يده إلى
 جيبه وأخرج الدواء وقدمه
 إلى الدكتور « عرفان » مبتسماً
 وهو يقول : لقد كنت
 أعرف أننا سنحتاج إليه !
 وأصرع « بهاء » إلى
 الدكتور « سيف » وهو
 يهمس له : عسى الدكتور
 هل أنت بخير ؟



وابتسم الدكتور في وجهه مطمئناً . . واستدار « بهاء » . .
 على صوت « ممدوح » وهو يقول : انفصل . .
 وصرخ « بهاء » . . كان « ممدوح » يدفع أمامه الدكتور
 « سيف » . .
 وأدار عينيه حوله في رعب . . دكتور « سيف » آخر ،
 ولم يستطع أن يتحمل المذجأة فقط معشياً عليه . .



الستار الأخير

نظر رجال العصاة الثلاثة
 بعضهم إلى بعض في ذهول
 وهم يرون « ممدوح » يدفع
 أمامه بدكتور « سيف » آخر
 والنقيب « حمدي » يسرع
 بوضع القيود الحديدية
 في يديه . . وقال المدعو
 « يوسف » لزميله وهو ينقل
 نظره بين « محسن » و « ممدوح »
 انظروا . . لأنهما توه مان . .

وأحاب رجل العصاة الثاني وهو يضبط على أسنانه :
 لقد كانا السب في الموقف الذي نحن فيه . . لقد تحيلت
 أنه شيطان - مخرج لنا من قلب الظلام . .
 النقيب « حمدي » . . ليس أمامكم الآن غير الاعتراف
 الكامل . .

في الوقت نفسه قاد أحد حود الشرطة المدعو « جاك »



والذى كان راقداً على مصدة العمليات ووضع القيود في يديه ،
وأوقفه بجوار باقى العصابة .

وابتسم «ممدوح» : خمسة . . هل ندعوم عصابة
الخمس !

أحدث «هادية» باحتقار : إهم -حواسيس حونة . .

وانصمت «هادية» إلى الدكتور «سيف» الذى كان يطل
مع «محسن» على «بهاء» المعنى عليه . وهو ينسم له انسامه
حابة . ويقوم بمحاولات سريعة لإفافته . . حتى تحرك وبدأ
يستعيد وعيه !

ومس «محسن» فى أذن «بهاء» : اهداً يا صديق
العرير . إن عدد حقائين . الدكتور «سيف» الحقيقى .
والثانى هذا الذى أحصره «ممدوح» ، وهو «سيف» مزيف
صنعاً . .

ونظر «بهاء» حوله فى حيرة وقال : كيف هذا . . وننى
اكتشفتم هذه الحقيقة !

محسن : هذه قصة طويلة سقصها عليكم بعد أن نطمش
على الجميع . .

وانتهى إلى الدكتور «عرفان» فوحده قد استعاد قوته ،

وحلس على مقعد بعد أن تناول الدواء بمساعدة «هادية» .

قال الدكتور «عرفان» سعيداً : لقد أنقذتم حياتى مرتين . .
مرة بوصولكم فى الوقت المناسب . والثانية بإحضاركم هذا
الدواء . . الأغبياء إهم لا يعرفون أن مريض القلب لا يمكن أن
تجرى له أية عملية !

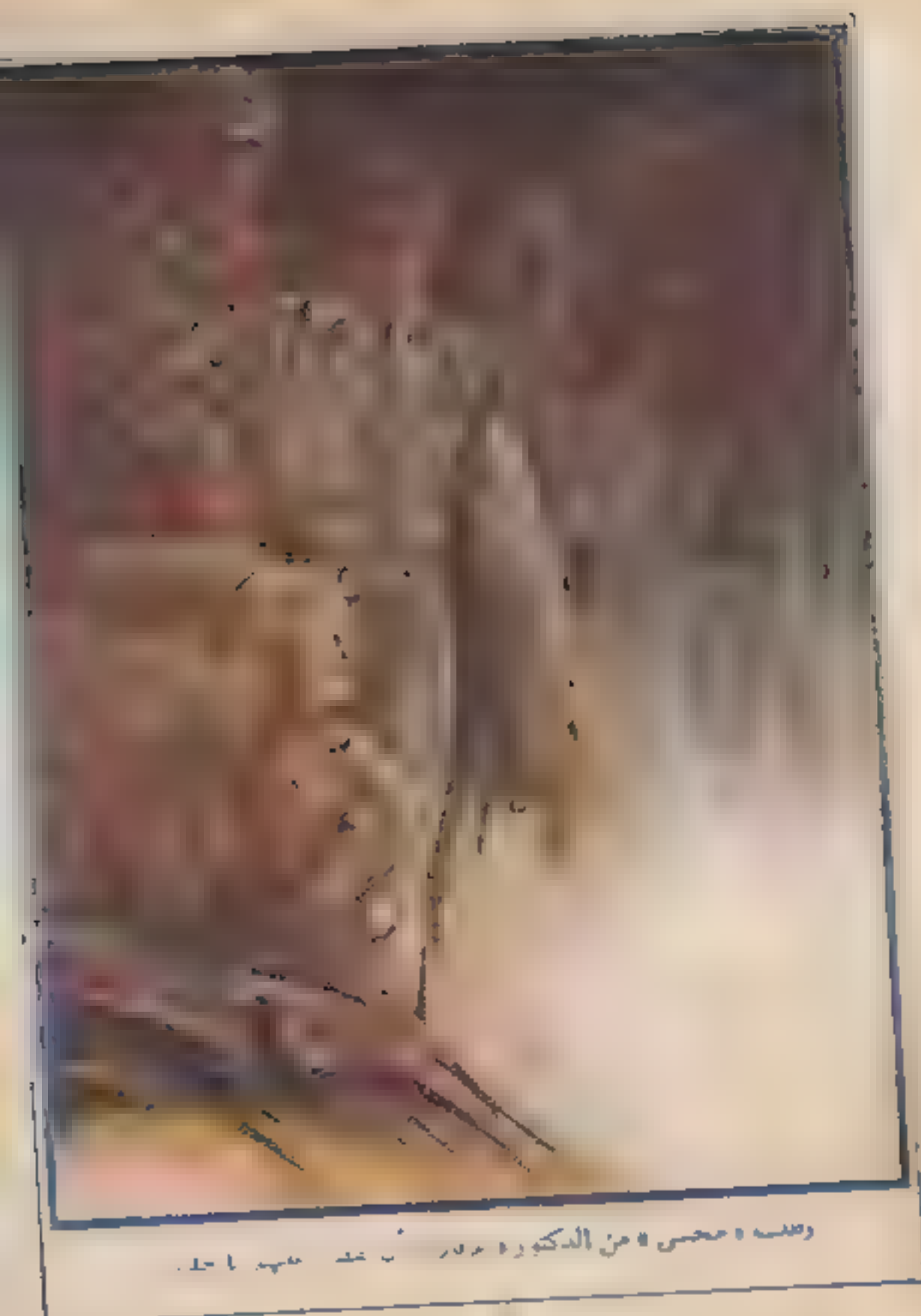
أجاب الدكتور «سيف» : إنا جميعاً مدبون لهم بحياتنا
واعتقد أنهم على قدر رائع من الدكاء . . لقد توصلوا إلى
الحقيقة بدكاء نادر . قليلاً ما يتوفر لأحد فى مثل مسهم !
القيب «حمدي» يبدو أنها قصة طويلة ، واعتقد
أنا جميعاً مشتاقون لمعرفتها منذ البداية . .

محسن : الفصل الأول فى اكتشافها إلى «ملكة التخطيط»
«هادية» . كانت هى أول من فطر إلى حقيقة الدكتور «سيف»
«المزيف» ، إن لها حاسة نادرة !

هادية : ليس هذا حقيقياً ، فقد توصل إليها «محسن»
فلى كما أن «ممدوح» فى الحقيقة هو الذى أوصلنا إليكم
بمرأته النادرة .

القيب : أتمم الثلاثة أصحاب «العصل» فى الوصول إلى
القصر على العصابة فى الوقت المناسب ، حقيقة أننا كما

نعلم بوجود عصاة للجاسوسية ، وكما نتبع بعض أفرادها ،
 ولكما لم يكن نعرف حتى الآن مقرها إلا بمصلكم . .
 محسن : سأبدأ بأن أقص عليكم الجريمة كما ارتكبت .
 أما كيف اكتشفناها ، فهذه هي الخطوة الثانية . . تبدأ
 الحكاية كما أتصورها هكذا . . وعلى العصاة بعد أن وقعت
 ولم يبق أمامها بد من الاعتراف أن تصحح معلوماتي إذا كان
 فيها خطأ ما . . وبخاصة رئيس العصاة « يوسف » ، وللأسف
 إنه دكتور حراج كبير ومشهور في بلاده . . وفي أول الأمر كانت
 العصاة وهي إحدى العصابات الصهيونية التي لها فروع
 كثيرة ، كانت وراء الدكتور « عرفان » ، وهي تحرى وراء
 الأسلحة ، وقد علمت بطريقة ما باكتشافات الدكتور « عرفان »
 فصممت على سرقة أبحاثه واختطافه أيضاً حتى نحرم
 البلاد من كفاءته . . في الوقت نفسه كان الدكتور « سيف »
 يهتم الاشتراك في مؤتمر الاكتشافات الطبية العالمي ، وكما هي
 العادة ، أرسل ملخصاً لأبحاثه إلى المؤتمر حتى يمكن طبعها
 ومناقشتها من العلماء ، وهي عادة متبعة في كل المؤتمرات ، ليس
 كذلك يا سيدي الدكتور ؟
 وأما الدكتور « سيف » برأسه موافقاً . . فأكمل « محسن » :



وطلب « محسن » من الدكتور « عرفان » أن يشرح له...

وكانت أبحاث الدكتور عن الذاكرة كشفاً جديداً وخطيراً
يتطرحها المجتمع العلمي بخارج العصر ، وأصبح حديث
المجتمعات العلمية في الخارج وهكذا علمت به لقياده
الرئيسية لعصاة الخواصيس . فأرسلت الأوامر إلى « يوسف »
الرئيس المركزي لها . للاستفادة من أبحاث الدكتور « سيف »
ونظروا جميعاً إلى « يوسف » وبرغم التحدي الذي كان
في عينيه فإنه طائفاً رأسه مصدقاً على كلامه .

وتابع « محسن » : وفكر « يوسف » في طريقة ذكية ، أن
اختطاف اثنين من العلماء في وقت واحد سوف يقيم الدنيا
ويقعدھا ، ولن يمر الأمر من الشرطة بسهولة ، فهي معارضة لها
عواقبها الوحشية . . ولن يكون من السهل عليه تهريب اثنين من
العلماء خارج البلاد . وهذا قرر أن يصير أكثر من عصفور
بحجر واحد . أن يسفيد من أبحاث الدكتور « سيف » في
نقل ذاكرة الدكتور « عرفان » بكل ما فيها من معلومات
وعقريّة ، إلى صهيوني مثله . فيصبح بعد العملية رجلاً بعش
بعقلية الدكتور « عرفان » ويعرف سراره وأبحاثه . وسبب
أن يقدم لهم كل النتائج الحصرية التي توصل إليها الدكتور
« عرفان » وهكذا كان عليه أن يحصل على الأبحاث العلمية من

الدكتورين ، بالإضافة إلى احتطافهما ، الدكتور « سيف »
فيه مطلوب للاشتراك في العملية لضمان نجاحها . . والدكتور
« عرفان » لينقلوا ذاكرته . .

نظر « محسن » إلى مستمعيه ليرى رد فعل قصته عليهم . .
كانوا صامتين تماماً وكأن على رؤوسهم الطير ، ولا ينطقون بكلمة
ولا همسة . . بل وكأنهم لا يريدون أن يسمعوا حتى لا يقطعوا
حبل الحديث . .

وأكمل « محسن » : وأرسل « يوسف » فأحضر « جاك » .
واعتقد أنه عالم فاشل ولكم هم فكروا أنه قد يكون أقدر على
استيعاب الذاكرة العلمية . أليس كذلك « يا جاك » ؟
وهز « جاك » رأسه موافقاً . .

واستمر « محسن » : كما أحضر هذا الرجل الطويل وهو
طبيب تحدير ، أما هذا الثاني فهو للخدمة والحراسة
وبدءوا تنفيذ العملية ، كانت المخاطرة أن يحطموها العلمين
في وقت واحد ، فقد يتمكن الوليس من الوصول إليهم قبل
الانتهاء من العملية . وفكر « يوسف » في تفكير شيطاني أن
يصنع رجلاً مكان الدكتور « سيف » ، ولم يكن ذلك مسألة
صعبة بالنسبة لهم ، فقد عمدوا إلى القيام تمثيل دور صحفيين

من الحارح ، وأحروا مقابلة مع الدكتور « سيف » وتمكنوا من
من معرفة كل عاداته ونصرفاته اليومية ، وذلك بحجة نشر بحث
عنه في مجلة علمية في أوروبا . أما الشيء المثير فهو مئات
الصور التي أخذت له من جميع الزوايا . . فقد كانت فائدتهم
في الوصول إلى تقاطيع الدكتور قطعة قطعة . . وقد تمكنوا
من إحضار قناع من البلاستيك وهو أحد فنون التجميل التي
انتشرت في الحارح ونصحت نجاحاً رهيباً ، أرسلوا الصور
إلى قيادتهم فأرسلت لهم قناعاً هو صورة طبق الأصل من الدكتور
« سيف » كما أرسلت لهم شخصاً يماثله في الطول والعرض ، وهو
الذي يصنع القناع الذي لا يستطيع أن يفرق أبداً بينه وبين
الحقيقة . وحتى الصوت تمكنوا من تسجيله حتى يتفهم اللهجة
وطريقة الكلام . . وهكذا أعدوا هذا الرجل ليصبح الدكتور
« سيف » المريف . . ثم بدءوا يرافقون الأستاذة « سامية »
في الوقت المناسب اقتصوا أنرها وكانوا يعملون من خلال اللقاء
الصحي أنها وحدها التي تحمل مفتاح الخزانة وأنه لا يفارقها
إطلاقاً وتمكنوا من سرقة حقيبتها ، وبها المحتاح ونفذوا الحطة . .
في المساء . وفي حولة الدكتور الليلية ، تمكنوا من احتطافه ،
وتركوا الدكتور المريف يعود إلى المنزل . ولم يتركوا شيئاً للطروف ،

هم يعبر من عادات الدكتور اليومية ، فصعد إلى حجرته مباشرة ، وتولى أفراد العصابة سرقة المستندات . . ولكنهم ارتكبوا خطأ صغيراً ، فقد تركوا باب الخزانة مفتوحاً بعد أن انتهوا من أخذ كل الدوسيهات . . ولذلك كانت دهشة الأستاذة « سامية » بالغة ، عندما دخلت إلى حجرة المكتب فوجدت الحجرة مفتوحة ، وأسرعت إليها في الوقت الذي دخل الدكتور لمزيف وراءها . وقد حشى أن تستدعى الشرطة ، والأوامر التي لديه هي الانتعاض عن الشرطة بقدر الإمكان فاضطر إلى أن يمسك قطعة من الحديد تستعمل في المكتب لتثبيت الأوراق ، ويصر بها على رأسها فسقطت فاقدة الوعي . .

انتفض الدكتور « سيف » الحقيقى وصرح : « سامية » ، « بنتى ، ماذا أصابها . . وأسرعت إليه « هادية » تهدهه وقالت :
إنها بخير الآن . . اطمئن !

وجلس الدكتور وهو يرتجف .

وواصل « محسن » : وكانت إصابتها من حسن حظه قد أدت إلى إعمائها الطويل ، ولعل هذا هو السبب في أن « سامية » كانت تقول مستحيل في يومها ، فهي لم تتصور أن والدها يمكن أن يهاجمها بهذه الطريقة . . وهكذا تحلص من



واستطاعت العصابة أن تفتح الدكتور « عرفان » بالذهب معهم .

« سامية » ولم يكن أمامه إلا أن يتخلص من « بهاء » فقد
خشي أن يتعرف عليه برغم تنكره المذهل ، فتحرك بسرعة ،
ذهب إلى حجرته ، ولم يكن بها أحد فقد كان « بهاء » في
الخارج ، وأحضر حذاءه الرياضي وصنع آثاراً به في حجرة
المكتب ، ثم أخفاه ، وأعادته إلى مكانه في اليوم التالي . .
حتى إذا تدخلت الشرطة كان هذا دليلاً ضد « بهاء » وإذا لم
تتدخل كان دليلاً ضده أمام الدكتور يستطيع أن يحتج به
ليبعده عن الطريق . . وكانت خطواتهم التالية عند الدكتور
« عرفان » فقد قاموا بزيارته ولست أدري كيف تمكنوا من إقناعه
باصطحابهم . ولعله هو يقص علينا ما حدث . .

قال الدكتور « عرفان » : إنهم لم يقنعوني ، ولكنهم
هددوني . . كان أحدهم - وأشار إلى ذلك الرجل الذي يشبه
المصارعين - يحمل مسدساً ، وأخبروني أن الدكتور « سيف » في
خطر ، وأنهم سيقضون على حياته إذا لم أذهب معهم ، واضطروني
إلى أخذ بعض الملابس البسيطة ، وكتابة رسالة إلى خادمي . .
وقد تعمدت أن أترك دوائي ، فقد كان أفضل عندي أن أموت
من أن أفشي إلى أعداء بلدنا سر سلاح توصلت إليه خدمة
لبلادي ، وخرجوا بي ولم أستطع أن أقاومهم ، فقد كانوا ثلاثة

وكنت تحت تهديد السلاح ، والحقيقة أنني لم أنصوّر أنني
سأتمكن من الخروج من هذا المأزق أبداً !

وأكمل « محسن » : أعتقد أنه لم يعد هناك الكثير
مما يمكن أن يقال ، فقد تمكنوا من العثور على هذا المشتكى ،
وتظاهروا بالرغبة في شرائه ، وتحت ستار معاينة المشتكى تمكنوا
من الدخول والخروج وإعداد كل ما يلزمهم ، وحددوا الساعة
الثانية عشرة أو ساعة الصفر لبداية العملية الجراحية الأولى من
نوعها في العالم ، واتصلوا بالدكتور المزيف ، وطلبوا منه القضاء
على الأستاذة « سامية » والوصول إلى هنا أيضاً في ساعة الصفر ،
ولكنه لم يستطع أن يتفقد هذه المهمة لأن الممرضة الناجحة
رفضت أن تترك مريضتها إطلاقاً بالرغم من أنه حاول أن يقنعها
بأن تستريح ليلاً ، ولما لم يجد طريقة يتصرف بها ، أسرع في
الموعد المحدد إلى هنا ، حيث كان « عمودح » في انتظاره على
باب الحديقة بعد أن اطمأن إلى وصول الشرطة . وبمجرد
وصوله هاجمه ، وقضى على مقاومته . . ثم قاده إلينا . . وهكذا ،
تمكننا والحمد لله من الوصول في الوقت المناسب . .

وتهد الدكتور « سيف » وقال : ياه . . لقد كانت جريمة
محكمة ، ما أصعب أن يتقبلها العقل . . وما أجمل الظروف

التي جعلتني جاراً للمباكرة الثلاثة !

الدكتور « عرفان » : هناك نقطة أخيرة أرجو أن تشرحوها لي ، إن هذه النتيجة العظيمة التي توصلتم إليها ، كانت نتيجة لمعرفتكم أن هذا الرجل دكتور مزيف ، وأنا لا أستطيع أن أدري فرقاً بينه وبين الدكتور « سيف » ، فكيف عرقتم أنتم حقيقته ؟

محسن : « هادية » هي أول من شك فيه . . وضعت تحت رقابها . وكان شكها في محله . .

الدكتور « عرفان » : اشرح لي يا عزيزي لو سمحت هذه النقطة ؟

هادية : في الواقع أنه لم يكن من السهل على الوصول إلى هذه النتيجة لولا المصادفة البحتة ، كنت قد لاحظت على الدكتور « سيف » المزيف طبعاً بعض التصرفات التي لا يمكن أن تصدر عن مثله ، فمثلاً عندما حضر الطبيب وطلب نقل « سامية » إلى المستشفى رفض ، وهذا تصرف غريب على والد وطبيب كبير . فهو يعرف قيمة المستشفيات ويطمئن إليها ، كما أنني لاحظت أنه يلبس حذاء أكبر من قدمه وتصورت وقتها أنه نوع من شذوذ العلماء بالإضافة إلى محاولته الابتعاد

عن « بهاء » بدون سبب واضح ، ولكنها كلها كانت أفكاراً حائرة في رأسي . . فلم أتصور قط أنه يمكن أن يكون الدكتور « سيف » شريكاً في الجريمة . . حتى كانت الليلة السابقة ، وقد أصابني الأرق والتفكير ، فأخذت أشغل نفسي بإحدى المجلات البوليسية ، فإذا بها بحث عن التنكر ، ودراسة دقيقة للأقنعة البلاستيك التي لا تترك مجالاً للشك في شخصية المتنكر ، وهنا بدأت الفكرة تختبر في رأسي . . وأخذت أضغ النقاط بعضها فوق بعض . أولاً - كيف تمكن المجرم من إعادة الحذاء إلى دولاب « بهاء » . . إنه من أهل البيت بدون شك ، ثم نظرة التهديد التي ألغاها الدكتور على « بهاء » عندما ذكر أنه قد أخرج بنفسه الأبحاث من الخزانة لقد كان المفتاح ضائعاً ولم تقل الأستاذة « سامية » لوالدها هذه الحقيقة ، فكيف عرفها ، ومنع « بهاء » من الكلام عندما أراد أن يذكرها أمام النقيب « حمدي » . . ولكن أشد ما حيرني أنني لم أجد بصمات غريبة على الخزانة ، فإذا كان دكتوراً مزيفاً ، فكيف تتفق بصمته مع بصمة البطاقة الشخصية للدكتور « سيف » وهنا فكرت في البحث عن بصمة قديمة للدكتور « سيف » وعندما استطعنا الوصول إليها من فوق ظهر غلاف كتاب أحضره

لنا « بهاء » اكتشفنا الحقيقة ، لقد استطاعوا أيضاً تزييف
البطاقة الشخصية ، أحضروا بطاقة بها بصمة المزيف حتى
تكون الجريمة كاملة . . ولم يتركوا منفذاً للشك إطلاقاً . . ولكن
هذه البصمة التي اكتشفناها كانت الدليل القاطع ، فقد
استطعنا الوصول إلى البصمة الحقيقية للدكتور الحقيقي وذلك
عندما التقطنا له بصمة من فوق الكتاب الذي أحضره لنا « بهاء »
وكان الدكتور يقرأ فيه قبل الحادث ولم يعد هناك مجال للشك
فوضعناه تحت المراقبة الشاملة ، وكانت كل تصرفاته تدل
على صدق ما توصلنا إليه ! لقد اهترت أعصابه عندما بدأت
« سامية » تعود إلى وعيها . . وحاول الاتصال بالعصابة ولكنه
فشل لأننا قطعنا عليه الاتصال التليفوني ، ولم يبق أمامه إلا انتظار
وصول العصابة إليه . . حيث كان « ممدوح » في انتظارها . .
وأشارت « هادية » إلى « ممدوح » باسمه : إن الفضل يعود
إليه في وصولنا إليكم . .

وهز « ممدوح » رأسه نقياً وقال : أبداً ، إن « عنتر » هو
الذي أتى بكم ، لقد كدت أذهب ضحيتهم أنا الآخر . .
وهز « عنتر » ذيله ، . . ونبح نبحة سعيدة !
تحول النقيب « حمدي » إلى جنوده ، فطلب منهم وضع

العصابة كاملة في العربة واصطحبهم إلى قسم الشرطة حتى
يلحق بهم ليحيلهم إلى نيابة أمن الدولة واقترب « ممدوح » من
الدكتور « سيف » المزيف ، مد يده إلى وجهه ، ولكن الدكتور
« سيف » الحقيقي ابتسم وهو يمسكه من ذراعه وقال له :
لا . . إن القناع لا يتزع بهذه السهولة . . إنه في حاجة إلى
عملية جراحية خفيفة لترزع القناع . . .

النقيب : طبعاً ، سأتيح لكم رؤيته بعد نزع قناعه . .
الدكتور « سيف » : لست أدري كيف أشكركم ، ولكني
مدين لكم على الأقل بحفلة شاي فاخرة . لعل وقتها أستطيع
أن أعبر عن امتناني . . .

النقيب : أما أنا فأعرف أول عمل يجب أن أقوم به . .
الآن وفوراً . . أن أوصلكم إلى والديكم . . وأشكرهما . .
أشكرهما باسمي واسمنا جميعاً لأنهما يملكان هذه الفرقة الممتازة . .
المغامرون الثلاثة العظام ، وكلبهم « عنتر » . .

ونخرج الجميع . . العصابة التي سقطت إلى مصيرها
المحتوم في ظلام السجون . . والمغامرون الثلاثة إلى منزلهم حيث
يستعدون للقاء جديد . . مع لغز جديد . . ! !

• • •



ممدوح



هادية



لغز ساعة الصفر

اختتمت أخطر وثائق علمية عرفها تاريخ الطب . .
 وسقطت العائلة الكبيرة فاقدة الوعي . .
 والحزاة مفتوحة على مصراعها !
 جريمة سرقة كاملة . .
 ومع ذلك فقد أنكر صاحب الوثائق الطيب العام الكبير
 أن شيئاً قد سرق !
 فهل يئأس المغامرون الثلاثة ؟
 لا . . إن حاسنهم البوليصة تدغم على أنهم وراء لغز خطير . .
 فهل يتوصلون إلى حله ؟
 اقرأ قصة هذا اللغز من السطر الأول . . ولا تفك كلمة . .
 قاللغز غامض . . غامض . . خطير !!!



دارالمعارف